

« البعثــــة » فى عامين

بهذا العدد تستقبل « البعثة » عامها الثالث ، وهى أقوى ما تكون عزيمة على أن تسير نحو مثلها العليا ، وأشد ماتكون إيماناً بالمبادىء السامية التى وضعتها نصب عينيها . وإن كل عام يمر يزيدنا تطلعاً إلى تحقيق أهدافنا . وكل سنة تمضى تزيدنا يقيناً فى أننا بالغون ما نهدف إليه مادام الوصول إلى الكمال رائدنا ، والاهتمام باللباب دون القشور غايتنا ، والعمل للمصلحة العامة همنا وديدننا . .

إن الصحافة هى اللسان المعبر لكل شعب ناهض ، وهى الموجه للشعور القومى ، والدافع للحركات الاجتماعية . وهى المرآة الصافية التى تنعكس على صفحتها آمال الأمة وآلامها ، وهى السجل الصادق لتاريخ البلاد . والكويت فى تحفزها إلى مستقبل حافل بالحياة الحقة . أحوج ماتكون إلى صحافة تشد أزرها فى نهوضها ، ثم تكون لها العون فى تدرجها نحو الحياة المرجوة . . وإن بوادر هذا النهوض ليلمس فى شتى مرافق الحياة هناك ، ولعل « البعثة » وما تسهم به من نصيب فى هذا المضار إحدى هذه البوادر الكريمة . .

إن من حق القارىء علينا أن نستعرض معه فى عجالة بعض ما قامت به « البعثة » فى عامين ، فلقد حاولت فى نطاقها المحدود أن تعرف الكويت إلى البلاد العربية عامة ومصر خاصة ، مدركة تمام الادراك ، أن معرفة البلاد العربية بعضها ببعض أول مراحل الوحدة ، وقد أثمرت هــذه المحاولات فى تقريب بلادنا إلى أذهان الكثيرين ، فلم تعد كما كانت قبل سنين فى عزلة عن أكثر البلاد العربية . . وعلى صفحات «البعثة» نشطت أقلام كان يعوزها المجال الذى تنشط فيه ، فأتيحت الفرص أمام الشباب الكويتى الناهض ليكتب مايريد ، وليعبر عن خلجات نفسه . . . وكان مجال النقد الحر النزيه لحياتنا الاجتماعية والأدبية ، واسعاً أمام من أسهموا فى هذه النشرة . والنقد النزيه من أهم الموجهات لأى مجتمع ، ولقد يغضب منه قوم ويعتب آخرون ، ولكن هؤلاء وهؤلاء سيدركون فى قرارة نفوسهم أن العمل للمجتمع بأسره ، لا يرضى جميع أفراد هذا المجتمع دائماً ، لأن الرغبات الانسانية لم تكن فى يوم من الأيام متفقة بين الناس جميعاً . وقديماً قيل : إذا أردت أن تأمن النقد فلا تفعل شيئاً ولا تقل شيئاً ولا تكن شيئاً ، ونحن نريد أن نكون شيئاً . . وشيئاً ذا بال . . وإنه لمن دواعى فخرنا وسرورنا أن كثيراً من دعواتنا وكثيراً من نقدنا ، قد وجد طريقه إلى من بيدهم مقاليد الأمور ، مما يدل على التهيؤ للاصلاح ، وعلى سعة الصدر التى يتلقانا به الكثيرون ، ولعل ماتكتبه « البعثة » من اقتراحات سريعة تقدمها صريحة أحياناً وغير صريحة أخرى ، وما

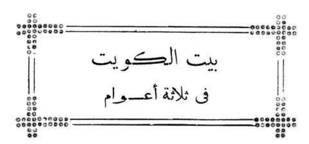
تجده من صدى لها، دليل آخر على ما للنقد الحر من أثر طيب .. وإن عدم التفات أحد فى الكويت إلى تاريخنا المحلى القريب وعدم وجود من يتعهده بالتدوين والتقييد، إلا فى النادر القليل، بحيث لم يبق من مرجع له إلا رواة الأخبار من المسنين، جعلنا نعمل على أن نقيد هذه الأحداث على صفحات « البعثة » حتى تكون فيما بعد لساناً من ألسنة التاريخ. ومن هذا القبيل ما دأبت عليه « البعثة » من نشر تراجم لأعلام الكويت، فان هذه الشخصيات التى انتقلت إلى العالم الآخر من عهد قريب أو بعيد تركت آثاراً عميقة فى البلاد، وجاهدت جهادها المشكور الذى نتذوق نحن الأبناء بعض ثماره، فمن حقها علينا أن نجدد ذكراها للناس، وأن نبرزها مثلا للعمل المنتج، وأن نصورها تصويراً صحيحاً حتى يدرك النشء كيف كان الآباء، وكيف كان جهاد المجاهدين. وسندأب على إتمام هذه الحلقات من سلسة الأعلام حتى تغدو فيما بعد سفراً تاريخياً لرجالات الكويت، ونأمل أن يشجعنا كل من نلجأ إليه أو من يجد فى نفسه القدرة على تزويدنا بالمعلومات اللازمة فى هذا المضمار. وإلى جانب ذلك اهتمت «البعثة» بأدبنا الشعبى، هذا الأدب الذى يمثل نفسية الكويتى ومشاعره، كما يمثل تطور لغته وتعابيره.

ولقد راعت « البعثة » أن تقدم لقرائها منتخبات من الشعر العربى القديم إلى جانب ما تنشره من الشعر الحديث، ناظرة فى هذا وذاك إلى الشعر من ناحيته الفنية الخالصة، ومثل ذلك ما تقدمه بين الفينة والفينة، من أقاصيص. إذ أننا نؤمن أن الأدب فى شتى ألوانه، كأى فن، ليس وقفاً على طبقة من الطبقات، ولا فئة من الفئات، وإنما هو إحساس ينبثق من كل نفس مرهفة، ينبثق للفن فى ذاته، ويهدف للفن ذاته، يتمثل فى قطعة من الشعر يعبر عنها الانسان باللفظ الذى يترجم عن أحاسيسه، أو بالتمثال الذى يصوره خياله، أو بالنغم الذى يترنم بها وجدانه، ومن هنا كانت الفنون تختلف عن العلوم التى تهدف لغايات عملية ملموسة. ومن هنا كانت حرية الفنان تختلف عن حرية العالم. كما أن مسئوليته تختلف عنه اختلافاً واضحاً. ولهذا المبدأ الصحيح كنا نخضع فيما ننشره من شعر وأدب.

وإذا كنا قد بذلنا الجهد لتشجيع الحياة الأدبية والاهتمام بالنهضة الفكرية فلأننا نعلم يقيناً أن كل نهضة اجتماعية لا بد أن تسبقها نهضة أدبية تهيء لها الطريق وتصقل لها النفوس، وهذه من قواعد الاجتماع التى تكررت فى التاريخ مرات. وإنه ليعوزك أن تجد شعباً له تاريخ، وليس الأدب من أهم مقوماته. على أن «البعثة» لم تهمل النواحى العملية فى حياتنا فعملت جهدها على تقريب أنواع شتى من ألوان الحياة الراقية إلى أذهان الكويتيين، حتى ينسجوا على منوالها ويقتفوا أثرها. . وإلى جانب هذا وذاك قد خصصنا جانباً من « البعثة » للسمر البرىء. والفكاهة التى تروح عن النفس بعض ما تجد من متاعب.

إننا لاندعى أننا فعلنا كل مايرضى القراء، ولكننا ندعى أننا نبذل الجهد فى هذا السبيل، وإننا بفضل هذا التشجيع من قرائنا الكرام وبفضل هذا التعاون الوثيق الذى يبدونه نحونا، نأمل أن نحقق كثيراً مما نسمو إليه من أهداف. ولا يفوتنا أن نزجى خالص الشكر إلى الذين آزرونا وأيدونا بشتى أنواع التأييد. وإلى الذين أسهموا بأقلامهم فى تحرير هذه النشرة من شبابنا بمصر والكويت، ومن غيرهم من الأدباء والباحثين. كما لا يفوتنا أن نبدى خالص التقدير لأصدقاء « البعثة » من أبناء مصر العزيزة الذين أشعرونا بصادق ودهم وتعاونهم أننا بحق فى جانب من وطننا العربى الكبير.

عبد العزيز حسين



أنشىء بيت الكويت عام ١٩٤٥ ليضم بعثات الكويت بمصر الذين زاد عددهم إلى حوالى ستين طالباً فرئى أن يجتمعوا فى دار واحدة ، تهيأ لهم فيهـــا الحياة العلمية اللازمة . وقد كان أغلب الطلبة إذ ذاك يدرسون فى المدارس الثانوية ، رغم وجود مدرسة ثانوية بالكويت إذ أن التجارب هنـاك علمت القائمين على التعليم أن الطالب الكويتى قلما يتم دراسته الثانوية ، بل يهجرها قبل الانتهاء منها إلى ميدان العمل الذى كثيراً ما يوفق فيه ، مما يجعل إيجاد طبقة عميقة الثقافة فى الكويت من الصعوبة بمكان بعيد ، على أن فى إرسالهم إلى مصر ضماناً لهذا الاستمرار ، وهـذا ما برهنت الأيام عليه ، فبعد ثلاثة أعوام استطاع بيت الكويت أن يصـل بطلبته إلى أبواب الجامعة . ولم تعد معارف الكويت الآن فى حاجة إلى إرسال طلبة المدرسة الثانوية إلى مصر بعد أن أدرك كثير من الآباء والأبناء ضرورة إتمام الدراسـة الثانوية بالكويت لاستقبال التعليم الجامعى بعد ذلك فى مصر أو غيرها من البلاد الراقية . وهذا التوفيق الذى وصل إليه البيت ، والذى يتمثل فى نجاح أبنائه وتقدمهم الدراسى ، وفى تهيئة طبقة مستنيرة واسعة الثقافة ، تفتقر إليها الكويت أشد افتقار . هذا التوفيق لم يعد إلا جزءاً يسيراً من المهام التى أخذ البيت على عاتقه أداءها للكويت .

تحتل مصر المركز الحيوى الحساس فى البلاد العربية وهى الشريان الذى يمد هذه البلاد بأهم وسائل الثقافة ، وبالأخص فى مثل هذه الفترة من تاريخ البلاد العربية حيث أخذت تتفقد أمورها مجتمعة ، وتوحد وسائل حياتها الاجتماعية والثقافية . والكويت وهى فى مطلع نهضتها فى حاجة إلى أن تعتمد على أخواتها لتحقيق هذه النهضة وهى لن تستطيع التعاون مع بلد لم تتوثق بينه وبينها صلات التعارف الصحيح . وهذا مما أخذ بيت الكويت على عاتقه أداءه ، فغدا مركزاً للكويت بمصر يعرف منه المصريون كل ما يجب أن يعرفوه عن بلدنا العزيز . ثم أصدر نشرته « البعثة » فغدت خير لسان للكويت فى هذا البلد الشقيق ، تنقل ثقافتنا المحلية وتصف أحوالنا التى تغمض على كثير من الناس إليه ، كما تحمل أقباساً من ثقافة مصر إلى الكويت ، وكثيراً ما قام البيت فى هذه السنوات الثلاث بتصحيح الكثير من المعلومات الخاطئة التى يعتقدها بعض الناس عن بلادنا ، وبالرد على ما قد يذاع من أخبار غير صحيحة عنها سواء على صفحات نشرته أو بالوسائل الأخرى . .

وقبل سنوات قليلة لم يكن الكويتيون يعرفون عن مصر إلا القليـــل مما يقرأونه على صفحات الكتب والصحف أو يسمعونه من المذياع ، وقليلون جداً أولئك الذين تحدثهم أنفسهم أن يزوروا هذه البلاد . ولـكن

عيسى بن عبد الوهاب القطامى

١٢٨٧ - ١٣٤٧ هـ

من مصادر هذه الترجمة الفاضل يوسف أحد أبناء المترجم وبعض أصدقاء الفقيد ، واللهجات من محفوظات الأديب عبد المنعم عيسى

ولد فى الكويت ، وكان صغيراً حين مات أبوه عنه ، فأدخلته والدته الكتاب فتعلم القرآن والكتابة وعمره تسع سنوات ، وخرج من الكتاب فركب البحر فى أول سفرة مع خاله ثنيان الغانم - والد الوجيه الحاج ثنيان الغانم - وبعد ذلك مع خاله إبراهيم ، فأخذ معرفة البحر عنهما وسنه أربعة عشر عاما ، ثم سافر بعد هذا دليلا خريتاً مستقلا فى سفينة أحمد الناصر ، واستمر يجوب البحار والشواطىء ، فتارة الهند ، وأخرى سواحل أفريقية ، ومرة اليمن ، مطبقاً دراسته التى استفادها من الربابنة الذين عمل معهم ، وما يقرأه من كتب المتقدمين ، وما حصل بيده فى ذلك الوقت فى هذا الفن ، على العمل . ولتقصيه وتوسعه فى البحث ، واستعداده لذلك ، انفرد بين الربابنة الماهرين بالميزة ، فطلب منه زملاؤه أن يؤلف فى البحر كتاباً يكون لهم معلماً ومرجعاً . فصدع بما طلبوه ،

ما أن افتتح بيت الكويت حتى أخذ الكثيرون من رجال الكويت يفدون إلى مصر لزيارتها فيجدون من بيت الكويت كل ما من شأنه أن يسهل هذه الزيارة ومعرفة مصر معرفة صحيحة وتقديم كل مساعدة لهم فى نجاح رحلتهم .

وهكذا استطاع البيت أن يسهم فى تنمية الروابط بين هاذين القطرين من ناحية الآباء كما استطاع توثيقها من ناحية الأبناء . وهل يستطيع أحد أن ينكر ما لهذا التعارف الوثيق من نتائج طيبة لأبناء أمة واحدة ؟.

وإن من دواعى الفخر لبيت الكويت أن استطاع القيام بكل ما كلف به من الدوائر الحكومية فى الكويت وبالأخص دائرة المعارف ، فى تزويدها بما تحتاج إليه من مصر من كتب وغيرها . كما استطاع أن يسهل للبعثات العلمية التى تقصد الكويت للاسهام فى نهضتها الحالية ، وسائل السفر إلى هناك ، وأصبح معتمداً من السلطات المصرية ، كمركز للكويت مختص بجميع شئونها الثقافية. والبيت لا يحجم فى جميع المناسبات عن أداء كل ما يطلب منه سواء بصفة رسمية أو غير رسمية ما دام فى أداء هذا العمل أو ذاك خدمة وطنية للبلاد .

وقد أعار بيت الكويت الحياة الأدبية كثيراً من اهتمامه ، سواء بين أبنائه الطلبة أو غيرهم من الكويتيين فقد اشترك الشباب الكويتى المثقف فى تحرير نشرته التى احتلت مكانها اللائق فى المجتمع الكويتى. وشجع البيت الأدباء الكويتيين على الانتاج الأدبى ، وأبدى استعداده لنشر ما يقدم له من كتب تستحق النشر ، مادام فى نشرها مساهمة فى النهضة الأدبية المرتقبة للبلاد.

والآن وقد بدأت ثمار البيت تنضج ، وأصبح على أبواب تخريج فريق من أبنائه . فاننا لنغتبط أشد الغبطة لما استطاع البيت أن يحققه لوطننا العزيز من رسالة . .

وإننا لعلى يقين أن هذا الشباب المتحفز الذى ورد مناهل العلم بمصر وتسلح بسلاح المعرفة ، سيحمل عن جدارة عبء المستقبل وسيحقق الكثير من الغايات ، ويسير بالركب إلى حيث نريد ، ويريد كل مصلح يتطلع إلى حياة تتحقق فيها العزة والسعادة والمساواة بين الجميع .

واندفعت همته من جديد تحقق وتدقق فى هذا المجال . ولم تمض مدة حتى أخرج كتابه الذى سماه « دليل المختار فى علم البحار » . هذا الكتاب الذى ما يزال ولن يزال المرجع لكل ربان عربى يمخر البحر بسفينة يتكلم أفرادها بلغة الضاد . وإذ نحن فى معرض الحديث عن هـــذا الكتاب ، فإننا نهيب بأبناء الراحل ، أن يعيدوا طبع كتابه هذا ويحشوه لغة وشرحا واستدراكا ، فإن طبعته قد نفدت منذ زمن ، وأصبح الربابنة يطلبونه بأى ثمن كان ، وإذا لم يريدوا طبعه على نفقتهم — وهم أغنياء والحمد لله — فليقدموه للناشرين ، وبذلك يسدون منفعة للناس ويحيون تراث والدهم الكريم .

ومما يذكر أن بعض الحكومات المجاورة قد اهتمت بهذا الكتاب واستعانت به فى شئونها البحرية . كما إن للمترجم كتاباً آخر خاصا بالغوص والمغاصات ، وهو دليل لمواقع اللؤلؤ فى الخليج .

نعود فنذكر ما اتصف به هذا الربان الأديب : كان عذب الحديث ، خفيف الظل ، لا يمل مجلسه ، يسبيك بحديثه الطلى ، ونكاته ودعاباته ، وكان يكره الثقلاء والعابسين ، ويبسم للدهر إذا قطب ، وقد اشتهر بالحمية والمروءة ، وموقفه الشهير فى حادثة قتل سيف بن سيف الرومى التى أوردها الأستاذ الرشيد فى تاريخه معروف ، فهو الذى أهاب بعم القتيل المرحوم شملان آل سيف أن يسفر سفينته لطلب الجناة . وكان هو يتزعم من استقلها . كما دفع أخاه المرحوم عبد العزيز للذهاب بالباخرة إلى بندر لنجة حيث قبض على الجناة هناك بعد معركة حاولوا أثناءها الهرب . فبحمية هذا الغيور وأعوانه والوقفة التى وقفها أسد الكويت الشيخ مبارك حينذاك ، استطاعوا أن يأتوا بالقتلة مكبلين مع أنهم ليسوا كويتيين ، فلم يذهب دم القتيل هدراً .

وقص لى أحد الإخوان مثالا من مروءته قال : كنت صديقا لأسرة غنية . واتفق أن ابن كبير الأسرة أراد السفر . ورأى أن يبرنى لأنى كنت عاطلا عن العمل . فطلب منى أن أقوم بعمله التجارى أثناء سفره . فقمت بذلك إلى أن رجع من سفره . فاستلم عمله . ولم أطلب منه أجراً حياء منى وللصداقة التى تربطنى بالأسرة ومضى وقت على ذلك إلى أن طلب منى المرحوم عيسى بن قطامى أن أساعده مراقبا على سفينته التى بينها على الشاطىء والتى سماها « الحضان » . وبعد فترة قال لى : لا أعلم كم أعطاك فلان لمدة عمـــلك فى محلهم ؟ . قلت : إنى لم أطلب منهم شيئاً ، وهم كذلك لم يدفعوا لى شيئاً . فسكت كالمضمر أمراً فى نفسه فقد تحقق عنده أن خجلى يمنعنى أن أطلب منهم شيئا لقاء عملى وأنهم نسوا الأمر لكثرة أعمالهم . ومضى يوم وإذا بى أستلم من تلك الأسرة مبلغـــا من المال مع اعتذار رقيق . وقد تبين لى فيما بعد أن الفقيد اتصل برب الأسرة قائلا : إنى أريد أن أعطى فلانا شيئا مقابل عمله عندى فكم أعطيتموه عندما عمل لديكم ؟ . فقال الرجل : لا علم لى بذلك . فإن هذا الأمر عند ابنى . وجاء الإبن . فلما سأله والده قال : لقد سهى على ولم أعطه شيئا .. وبهذا الاسلوب استطاع أن يخرج حقا كاد ان يضيع بين النسيان والحياء .

ويطول بنا البحث لو تتبعنا ماجرياته وأحواله ، على أننا نود أن نطلع القراء على ناحية فيه لايستطيع أحد أن يجاريه بها ، تلك هى ملكة التقليد فى اللهجات المختلفة . فإن من يسمعه يحاكى إحدى اللهجات العربية حين ينفرد بإخوانه الذين تزول بينه وبينهم الكلفة يجزم بأنه مواطن عريق فى كل بلد من هذه البلاد . ويسرنا أن نورد مثالا لتلك «مواليا» نشر جزءاً منه فى صفحة من هذا العدد .

وللترجم اليد الطولى فى عمل التواريخ بأعجاز الأبيات أو بكلمات مختصرة . وقد كان لصوغ هذه التواريخ شأن فى ذلك الزمان .

وإننا لنتساءل اليوم : لو أن مثل هذا النابغة نشأ فى بيئة أكثر غنى بوسائل الحياة الادبية والعلمية . وفى زمن أتيحت له فيه الفرصة للدراسة العلمية الحقــة . ترى أى تراث يترك . وأى أثر لا يمحى يبقى له على الزمان . . أظنه أدرك ما نتساءل عنه عندما نظم أبياته التى يقول فيها :

لو علونى هـــلى فى مصر أو بيروت

لاصنع عجايب لهم تذكر قبل ما موت

وافته المنية بمسقط (عاصمة عمان) سنة ١٣٤٧ هـ .

شرقاوى

علاقة الكويت الثقافية بالبلاد العربية

لاتقوم الأسس الثقافية فى بلد ما ، إلا بمساعدة ثقافات البلاد الأخرى التى تمت إليها بصلة . وليست هناك ثقافة محلية خالصة ، فإن الثقافات يتأثر بعضها ببعض بعوامل شتى وإذا تقاربت الامزجة بين الشعوب اشتد تأثير بعضها ببعض ، وتقاربت ثقافتها . والكويت ، البلد العربى الناشىء ، تأثر بطبيعة الحال بثقافات البلاد العربية ، ونشأت بينه وبين هذه الأقطار علاقات علمية عدة ، سنحاول التحدث فى هذا المقال عن ناحية من هذه العلاقات ، تلك هى تبادل البعثات ، واغتراف الكويت من مناهل العلم فى المعاهد العربية ، وقدوم الأساتذة للاسهام فى تربية الناشئة الكويتية وسنذكر أهم الأقطار الشقيقة التى كان لها كبير الأثر على حياتنا الثقافية :

العراق :

العراق جارة الكويت الكبرى ، وذات الصلة الوثيقة بها منذ قديم الزمن ، وكانت العلاقات الثقافية بين البلدين تسير جنباً إلى جنب مع العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وكانت أول بعثة سافرت من الكويت للدراسة فى معاهد العراق سنة ١٣٤٣ ﻫ وهى مكونة من ستة طلاب ، لدراسة العلوم الدينية واللغوية ، حيث التحقوا بالكلية الأعظمية ببغداد . وتلت هذه بعثة أخرى بعد فترة ركود طويلة ، إذ قبلت حكومة العراق عام ١٣٥٨ ﻫ ١٩٣٩ م بعثة مكونة من خمسة طلاب على نفقتها للدراسة بدار المعلمين الريفية بالرستمية . وإلى جانب ذلك التحق بمعاهد العراق عدد كبير من أبناء التجار الكويتيين الذين يقيمون بالبصرة . وأرسل بعض المقتدرين أبناءهم إلى العراق عندما رأوا أن مستوى الدراسة فى تلك الفترة بالعراق أحسن منها بالكويت . وفى مدارس العراق الثانوية والعالية الآن عدد من الكويتيين، وقد تخرج اثنان من الحقوق، ويدرس آخر الطب ببغداد .

هـــذا وإن للاتصال المباشر بين العراق والكويت أثره العميق فى تنمية العلاقات الثقافية بين بلدين يتفقان فى كثير من الخصائص ويربط بينهما كثير من المنافع .

البحرين :

البحرين ، شقيقتنا التى تتفق معنا فى كثير من العوامل المحلية ، وتسير معنا جنباً إلى جنب فى سبيل الأهداف الثقافية . وقد اهتمت إدارة التعليم فى البحرين بالدراسة العملية ، وأسست مدرسة صناعية لا بأس بها ، أرسلت إليها الكويت عدداً من الطلبة للدراسة فيها . إلا أنه للأسف لم تستفد إدارة معارف الكويت من خبرة هـؤلاء بعد رجوعهم ، ولكنها مع ذلك استفادت من بعضهم فى الشئون الثقافية .

فلسطين :

عند ما قر العزم على تنظيم التعليم فى الكويت ، كانت أول بعثة رسمية طلبت من فلسطين . وكان ذلك عام ١٣٥٥ ﻫ حيث استقدم مجلس المعارف أربعة من الأساتذة الفلسطينيين بمعرفة سماحة الحاج أمين الحسينى ، كان همها توحيد المنهج ووضعه على أسس حديثة ، ولم يكن من مهمة هؤلاء الاساتذة تأهيل الطلبة الكويتيين للدراسة بمعاهد فلسطين لعدم وجود المعاهد العالية هناك ، وإلى جانب ذلك فإن عدد من درس من الكويتيين فى مدارس فلسطين الأخرى ضئيل جداً . واستمرت بعثات الأساتذة تفد للكويت عدة سنوات حتى ابتدىء باستقدام الأســاتذة من مصر عام ١٩٤٢ م . وعندما امتحنت فلسطين بمحنتها القاسية الأخيرة استقدمت معارف الكويت ثلاثة وعشرين مدرساً ومدرسة للعمل بها فى العام الدراسى الحالى .

سوريا ولبنان :

ازدادت العلاقات بين الكويت وسوريا ولبنان فى الأعوام القليلة الماضية ، وبالأخص بعد افتتاح الخط الجوى بين بيروت والكويت . ومنذ إنشاء المعارف استقدمت الكويت عدداً من المدرسات من هناك ، وقد ازداد عددهن هذا العام زيادة كبيرة ، كما استقدمت بعض الأساتذة فى سنين عدة ، كان لهم أثر طيب فى نهضة المدارس وتضم الجامعة الأمريكية فى بيروت عدداً من الطلبة الكويتيين فى الوقت الحاضر ،وسيتم أحدهم دراسة الطب . وقد كانت هذه الجامعة مطمح أنظار الكويتيين منذ زمن بعيد وفيها درس سمو الشيخ فهد السالم . كما كانت مدارس دمشق تحوى عدداً لا بأس به من الطلبه الكويتيين .

الاحساء:

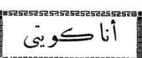
علاقة الكويت الثقافية بالاحساء علاقة قديمة مقتصرة على الشئون الدينية ، حيث كانت الأحساء تشتهر بدراسة الدين على النظم المتوارثة ، فكان محبوا العلوم الدينية فى الكويت يسافرون إلى هناك للدراسة على علمائها . كما كان هؤلاء العلماء يفدون إلى الكويت فى فترات من الزمن ، وقد كان لهم تأثير بعيد فى تفكير رجال الدين الكويتيين مدة ليست هينة . إلا أن هذا التزاور انقطع الآن ، وبالأخص بعد تأسيس دائرة المعارف وإنشاء المعهد الدينى فى الكويت . ويمكن القول إن نفس هذه العلاقة كانت موجودة بين الكويت والحجاز على نطاق أضيق .

مصر :

مصر هى خاتمة المطاف ، وستقرأ عنها الكثير فى هذا العدد ، وأثرها الثقافى فى الكويت يتجلى فى مظاهر عدة ، فهناك الصحافة والإنتاج الأدبى ، وهناك القيادة الادبية التى تحتلها مصر بالنسبة للبلاد العربية . وقد كانت أول بعثة رسمية أرسلت من الكويت إليها عام ١٩٣٩ حيث أرسلت إدارة المعارف أربعة طلاب للدراسة فى الجامعة الازهرية وتتابعت بعدها البعثات حتى أنشىء بيت الكويت عام ١٩٤٥ فضم حوالى خمسين طالبا يدرسون مختلف العلوم والفنون ، ويمثلون أمل المستقبل للكويت الناهضة.

وكان يفد إلى الكويت من مصر أفراد من رجال الدين والتدريس انتفعت بهم الكويت قبل إنشاء المعارف كالشيخ حافظ وهبة (سفير المملكة السعودية بلندن الآن) وكالشيخ محمد الخراشى الذى تولى إدارة المدرسة المباركية مدة من الزمن . وفى عام ١٩٤٢ استقدمت الكويت أول بعثة مصرية للتدريس فيها مكونة من خمسة أساتذة أخذ عددهم يزداد حتى بلغ فى العام الماضى حوالى ثلاثين مدرسا ومدرسة . وتعاقب على إدارة المعارف ثلاثة من المدراء المصريين . وفى الكويت الآن أحد عشر مدرساً وست مدرسات من مصر ، بينهم صاحب العزة الاستاذ طه بك السويفى مدير المعارف . كما إن فى الكويت بعثة من الازهر الشريف مكونة من أربعة من مشائخه الاجلاء ينهضون بالمعهد الدينى المنشأ حديثا . هذا إلى جانب حضرة طبيب المعارف وحضرة الشيخ الجليل كامل الشمسى عضو المحكمة الشرعية . ومنذ قدوم البعثات المصرية إلى الكويت أخذت دائرة المعارف تقتبس منهجها التعليمى من المنهج المصرى مع التغييرات اللازمة التى تقتضيها البيئة المحلية بطبيعة الحال . وذلك فى سبيل إعداد الطلبة الكويتيين فى المدارس الثانوية للدراسة العالية بمصر ، وبالأخص بعد اعتراف مصر بشهادة الثقافة الكويتية . وتؤمل الكويت أن تعترف مصر بالشهادة التوجيهية عما قريب نظراً إلى ما وصله التعليم فى الكويت من تقدم . بعد هذا نستطيع أن ندرك بسهولة ما لمصر من أثر ثقافى فى الكويت ، كأثر لإرسال الاساتذة واستقبال الطلبة وتوحيد المنهج التعليمى.

وإن العلوم والفنون ليست ملكا لأحد ، ولا تختص بها أمة دون أخرى ؛ ولذا فإن الكويت ترتشف من مناهل المعرفة أغزرها . وترد العلم حيث وجد . وهذا العدد الوفير من الطلبة الذين يدرسون فى البلاد التى ذكرناها وفى البلاد الأخرى ؛ وهذا الإقبال على مناهل العلم بالكويت ؛ وهذا التعاون بين البلاد العربية . كل أولئك كفيل بأن يصل بنا إلى ما نريد إن شاء الله .



(إن أعظم اكتشاف يكتشفه الانسان : اكتشاف إنسان)

ــ أنا ! كويتى .

ــ حظى إذن عظيم وسعدى طالع ، ولكن أرجوك أن تقول لى ما اسمك وما عنوانك ؟

ــ سلمك الله ، قلت لك أنا كويتى ، أنا شخص من الكويت وكفى .

ــ فهمت هذا من البداية ، فأرجو أن تعرفنى اسمك وعنوانك حتى أرسل المبلغ الذى دفعته عنى عند شرائى هذه الكمية من السمك ، ولذا أكرر سؤالى ، فما اسمك ؟ وما عنوانك ؟

ــ لا ، لا ، ما يخالف .. أنا ماقمت إلا بجزء بسيط من الواجب علينا تجاهكم ، ياأهلنا ياأهل فلسطين . وما أنا إلا شخص بسيط من الكويت ، أنا كويتى وكفى ، بأمان الله

ــ بأمان الله . . .

وهكذا ودعنى هذا الإنسان الذى لم أكن أعرفه من قبل ، وسوف أبقى كذلك لأنه ككل الكويتيين يصنعون المعروف ولا يعلنون عن أنفسهم ، بل يتوارون خجلا وحياء ، من مجرد نسبته إليهم .إن هذا الحادث غير الفريد فى الكويت ، أثار فى مشاعرى وهيج ذكرياتى ، وأضاء النور أمام تأملاتى . . فقد مرت على أيام ، تراءى لى فيها كل شىء قاتماً أمام عينى ، فالسماء الصافية قد تحولت إلى غيوم مكفهرة ، لتحجب عنى كل نور ، وتخفى من مظاهر الحياة كل جمال ، كأن قوة خرقاء قد عاثت فى الضمير الإنسانى لحولته إلى قانون الغابة ، وتركتنى فى قبضة المصادفات الغاشمة ، لاأرى حولى إلا بؤساً وقسوة ولا أسمع إلا نداء نفسى المفجوعة إلى الذين انقطعت بهم السبل ، لخلفهم موت الأهل والعشيرة وذل الفقر والجوع وفقدان الأمل ، وإلى الذين تشردوا خارج بلادهم يكدحون فى طول الأرض وعرضها ، متحملين قسوة الدهر ، وجور الزمان . ومتطلعاً إلى الإنسان ، كائنا من يكون ، مادام قادراً على إبطال قوة الشر وإيقاظ قوى الخير والحق والعدالة الكامنة فيه .

مكثت هكذا أياماً وليالى كما يمكث آلاف اللاجئين فى معسكراتهم ، أنتظر هذا الإنسان كائناً من يكون ، حتى اعتادت نفسى أن تستأنس بالسكون ، وأن تنظر إلى كل شىء نظرة المتبرم ، وتراكمت الأيام على الأيام وأنا على هذه الحال ، حتى خلت أنى أسرفت فى الانتظار واستنفذت كل قوى الصبر والاحتمال .

وفى اللحظة الأخيرة ، حمل إلى الأثير « إسم الكويت » وإسم صديق عزيز من بلد عربى كريم ، فأخذت الصور تتتابع وتتنافس أمام ناظرى بأشكالها الجديدة الزاهية البراقة ، وتصاعدت الغيوم وانقشعت ، وتجلت السماء بزرقتها وسطعت ، فتلك الهدية المفـــاجئة . « العمل بالكويت » مقرونة إلى طيابة المهدى قد وقعت من نفسى موقع شمس مشرقة ، أضاءت جوانب قلبي المعتم ، وقشعت ضباب فؤادى المظلم ، فأخذت أهيىء النفس ، وقد سبقتنى ، لاستقبال تاريخ جديد فى بلد جديد ، وكنت أرثى فى ذلك الأمس تلك الخطوط المظلمة التى لاينفذ السرور إليها . ولكنى أدركت اليوم أن لكل محنة عائضة من الخير ، فقد حلت ساعة فتح الأبواب ودخول البلاد الجديدة « الكويت » . وها أنا ذا أتخيل حين احتضنتنى هذه المدينة العامرة ، أن ضمير الإنسانية قد استفاق من وسنه . فأقبل علينا يواسينا ويضمد جراحنا ، وإن العقل مهما ارتقى وتفنن فى التعرف إلى كفة الأمور ، واستجلاء غوامض الطبيعة ، فإنه ان يستطيع تفهم النفس البشرية ويعلم يقيناً ، مايتجاوب فيها من اثر المؤثر . فأنا أشعر بعجز كبير حين أحاول التعبير عن جزء مما فى هذه النفس من أثر وإرجاع لهذا المؤثر الجديد الطارىء فى حياتى الجديدة ، وهذا المؤثر الجديد الطارىء هو بكل تأكيد ليس الكويت (المكان) بل الكويت (السكان) . . وإنه والله لقول حق ماقاله مغمور من المغمورين :

« إن أعظم اكتشاف يكتشفه الإنسان اكتشاف إنسان »

فقد اكتشفت بدخولى الكويت هذا الإنسان الذى تتضـــاءل أمامه كل قوى الشعراء المبدعين فى الوصف والإطناب ، فلا الكرم ولا الشهامة أو التضحية بكافية لتصور نفسية هذا الإنسان الكويتى وإيفائه حقه .

فوزى الكيالى
المدرس بالمباركية الثانوية

الـكويت فى موكب النهضة

نور مصباح الزيت ضئيل محدود ، قد لا يحسن إضاءة حجرة من الحجرات ، ونور مصباح الكهرباء أقوى وأسطع . ولكنه ضيق المجال كذلك ، ونور النجمة السابحة فى أجواز الفضاء لا يغمر العالم على الرغم من كبره ، ولكن نور الشمس يعم الآفاق ويشمل جوانب المعمورة . وكل حى يستفيد منه ويشعر به ، ولو أنك تغافلت عنه ، أو وقفت فى طريقه لتصده أحرقك وأتى عليك ، كذلك حضارة العالم الحديث ، لا يمكن لإنسان أن يستقل عنها من كل الوجوه ، فمن استجاب لها فى حكمة ورشاد كانت له الخيرات كل الخيرات ، ومن أعرض متغافلا عنها متجاهلا لهـــا ، سحقته أقدام المواكب السائرة بلا إبطاء ؟

أحمد الشرباصى

الحياة سنتها التغير والتطور ، والتقدم والتجدد ، ولا يمكن لموكب البشرية أن يقف عن المسير فى وقت من الأوقات ، فكل جيل من الأجيال ، وكل عصر من العصور ، له آدابه التى يحبها ، وله علومه التى يدرسها ويعنى بها ، وله مبتكراته ومخترعاته التى يصل إليها . مع اختلاف يسير أو كثير بين هذه الأجيال المتعاقبة المختلفة بطبيعة الحال . وقد شهد العالم منذ قرنين أعظم نهضة علية وعملية فى تاريخ البشرية ... فقبل النهضة الإنسانية التى نشهد آثارها وثمراتها الآن ، والتى بدت بواكيرها وبوادرها منذ مائتى عام تقريباً ، كان العالم يغط فى سباته العميق ، وكانت عقول الناس مكبلة بأغلال ثقيلة ، لا يستطيعون معها أن يفكروا أو يتحرروا . وكانت هذه الأغلال تتمثل فى ظلمات الجهل ، أو التعصب الدينى ، أو التحكم الكهنوتى ، أو الاستبداد السياسى ، أو النظام الإقطاعى ، أو غير ذلك من الأصفاد والأغلال !!.

ثم شاء ربك أن تنهض البشرية من كبوتها ، وأن تتحرر من آصارها ، فإذا بنا نشهد أكبر وثبة إنسانية فى التاريخ ، وأراد ربك لحكمة يعلمها وسبب يدريه أن تبزغ شمس هذه النهضة من البلاد الغربية ، وإن تكن منابعها ومناهلها مستمدة فى الحقيقة والواقع من البلاد الشرقية . وقد كان سطوع هذه الشمس قوياً باهراً استلفت الأبصار ، واستحوذ على الألباب والأفكار . فلم تبق فوق الكرة الأرضية أمة أو شعب إلا وقد تأثر بهذه النهضة ونال منها ، وإن اختلفت الأمم فى نسب المسارعة إلى هذه النهضة والاغتراف منها .

وقد اشتملت هذه النهضة من غير شك على عيوب ونقائص . ولكن هذه العيوب والنقائص تتلاشى ، أو على الأقل تتضاءل بجوار المنافع والفوائد التى يمكن استخلاصها واستخراجها من كنوز هذه النهضة . وخاصة إذا كان السائر فى طريق هذه النهضة وتلك المدنية الحديثة حكيماً بصيراً ، يحسن التمييز والاختيار .

ومن هذا البيان يتضح لنا أن الأمم الشرقية عامة والعربية خاصة يجب عليها كل الوجوب أن تسارع إلى الانتفاع بثمرات هذه النهضة ، فى ميدان العلم والاختراع والاجتماع والاقتصاد والسياسة ، وغير ذلك من شئون الحياة ، على أن تحاول ما استطاعت إلى ذلك سبيلا أن تتجنب الأخطار والأضرار التى تصاحب هذه المدنية أو تختلط بها ، بل إن الواقع ينادى بأن أغلب الأمم العربية لم تنتظر من يقول لها إن الواجب يقضى عليها بأن تسارع إلى ذلك ، بل هى قد اندفعت خضوعا لناموس الترقى والتجديد ، فاستجابت لنداء تلك المدنية ، وطعمت من مائدتها المغرية الحافلة ما استطاعت أن تطعمه وأن تهضمه ، وقد اختلفت الأحوال بهذه الأمم العربية فيما يتعلق بالأخذ عن المدنية الأوربية ، والاستجابة لهتاف النهضة العلمية العملية الحاضرة ، فمنها من أسرفت فى الاغتراف والاقتداء ، فأخذت الغث والسمين والطيب والخبيث ، والجميل والقبيح ، ومنها من توسطت فى ذلك واعتدلت ، ومنها من أصمت أذنيها ، وغفلت أو تغافلت عن موكب الحضارة العجلان الذى لا يتلبث ، ولا ينتظر من يعوق نفسه عن المسير معه ... والمسرفة مخطئة والجامدة جموداً مطلقاً مخطئة أيضاً ، وخير الجميع من

أخذت الطيب ونفت الخبيث الدون ، وشر الثلاثة من جمدت وغفلت ولا تستجيب ، مع العلم بأنها ستضطر يوماً من الأيام إلى المتابعة والاقتداء . لأن ناموس الطبيعة أقوى من الأهواء والرغبات ...

وحينما نخلص إلى الغرض الأساسي من هذا البحث ، وهو تبين موقف إمارة الكويت العربية العزيزة الغالية من موكب النهضة ، نرى أن هذه الدرة الكريمة قد جنبها الله سبحانه وتعالى شر الجمود والغفلة ، ففيها بحمد الله شيوخ كلهم الحكمة والرزانة والوقار ، وفيها شباب طامحون يتحفزون تحفز الفرسان للحصول على قصب السبق في الميدان . وعلى رأس هؤلاء وأولئك أمير عربي كريم . ولكننا نلاحظ في عاطفة الصديق وأسلوب الشقيق ورجاء الآمل المخلص أن خطوات النهضة الحاضرة في الكويت بحاجة إلى السرعة . ولا أقول العجلة . فإن العجلة من الشيطان . نعم تحتاج الكويت إلى أن تحث الخطا في ميدان النهضة ، لأن هناك أموراً على غاية من الجلال والخطورة . ومن الواجب أن يعنى بها ولاة الأمور كل العناية حتى يصلوا عربتهم بقطار الوثبة العربية الكبرى .

هناك مثلا ناحية التعليم بجميع أنواعه وألوانه . هذه الناحية لا يمكن فيها التأجيل ولا يقبل التعويق . لأن الشعب الجاهل يظل محروماً من مقومات الحياة . وأنا أحيي في الكويت هذه النهضة التعليمية التي بدرت بوادرها منذ سنوات ، ولكني على الرغم من هذا أطالب بأن يحث إخواننا الكويتيون هنا الخطوات . فيجب أن تفتح المدارس بالعشرات ، وأن يشمل التعليم البنين والبنات على السواء ، مع الاحتياط اللازم بطبيعة الحال ، ومع مراعاة التعاليم والتقاليد الإسلامية والشرقية ، لأن هؤلاء الغربيين لم يسودوا العالم ولم يعلوا على الشعوب إلا بالمدارس والجامعات وتثقيف الرجال والنساء على السواء . .

وهناك الناحية الدينية ، لا يمكن أن يغفلها متحدث عن الكويت ، لأن الكويت إمارة إسلامية ، والإسلام هو عزنا ومجدنا . ولقد حييت من قبل افتتاح المعهد الديني بالكويت ، ولكني أرى أنه لا يكفي ، بل لابد من إكثار البعثات الكويتية إلى الأزهر الشريف وإلى كلياته المختلفة ، حتى يعود أعضاء هذه البعثات فيما بعد إلى الكويت فيبعثوا في البلاد نهضة دينية شاملة ، ويجددوا الوعظ الديني والخطابة المنبرية . ويعرضوا تعاليم الإسلام بصور حديثة جذابة .

ولقد رأيت من أبناء الكويت من يتمنى وجود محطة للإذاعة في الكويت ، وحلا لهؤلاء الإخوان الأشقاء أن يطيلوا حبل الخيال ، وأن يتصوروا وجود هذه المحطة في بلادهم ، وأن يضعوا لها المنهاج الذي تسير عليه ، وأن يحددوا أوقات المحاضرات والأغاني والأناشيد وغير ذلك . وهذا من غير شك أسلوب يراد به حث القادرين في الكويت على تحقيق هذه الأمنية ، لأنها في الواقع مهمة ونافعة للشعب كل النفع . وقد يستطيع الكويتيون عن طريق المذياع أن يسمعوا إذاعات غيرهم من الأقطار والأمصار . ولكن هذا لا يكفي لأن ذوق غيرك ليس كذوقك ، وما يرضاه سواك لنفسه قد لا ترضاه أنت لنفسك . أما حين تكون حراً ، وتتصرف في أمورك بفكرك وتقديرك فإنك تستريح وتستفيد . وأنا أعتقد أن إمارة الكويت تستطيع أن تتخذ من محطة الإذاعة ـ لو استجابت لنداء الإصلاح وأنشأتها ـ وسيلة فعالة لتثقيف الشعب وإخراجه إلى باحات الحضارة الصحيحة والمدنية السليمة . .

والناحية الأدبية في الكويت تحتاج أيضاً إلى عناية واهتمام . فيجب أن تكون هناك الندوات الأدبية التي تجمع الشعراء والأدباء للمدارسة والمباحثة والإنتاج الفني الجميل ويجب أن تكون هناك بجوار ذلك مطابع حديثة تنشر آثار الكويتيين الأدبية ، وتطلع على أهل الإمارة بكنوز العلوم والآداب والفنون ، سواء أكانت هذه الكنوز من إنتاج العصر الحديث أم من إنتاج العصور الماضية ! .

ولست أدري متى يأتي اليوم التي تعرف فيه الصحف الكويتية طريقها إلى الوجود والحياة . فإن الصحيفة اليومية أصبحت اليوم من ألزم اللوازم وأوجب الواجبات ، لا للشعوب الكبيرة والأمم الضخمة فحسب ، بل لسائر الإمارات والجماعات .. كما لا أستطيع أن أفهم السبب الذي جعل الكويت يتخلف إلى الآن عن الإكثار من المجلات الأسبوعية والشهرية ، مع أن ذلك سهل ميسور ! ؟ .

إننى أريد من الكويت الشقيقة العزيزة أن تتابع سيرها فى موكب النهضة، وأن تأخذ من الحضارة الأوربية ما يناسبها ويلائمها ، وأن تدرس وتهضم وتحسن التلقى ، لأننا نعيش فى عالم واحد . لا يستغنى فيه شعب عن شعب ، ولا تنعزل فيه أمة عن أمة انعزالا كاملا . بل لابد من تبادل المعارف والمنافع . ولا بد من الأخذ والعطاء . وفق الله إمارة الكويت لما فيه الفلاح والصلاح ، حتى نراها قريباً أرفع درة فى التاج العربى الكريم ولن أنسى فى هذا المقام أن أحيى من أعماق القلب هذا الرسول الفكرى الأمين الذى يسهم فى نهضة الكويت ويعمل على رفعة شأنها وتثقيف أبنائها بأمانة وإخلاص ، ذلك الرسول هو نشرة « البعثة » التى يصدرها بيت الكويت بالقاهرة ، فشكراً لها وللقائمين على تحريرها وإصدارها ، وفى طليعتهم أخى الأستاذ عبد العزيز حسين المشرف على بعثات بيت الكويت .

أحمد الشرباصى

سلسلة محاضرات

فى ندوة مسجد المنيرة

يلقى فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد الشرباصى المدرس بمعهد القاهرة الثانوى وخطيب مسجد المنيرة محاضرات إسلامية واجتماعية وثقافية فى ندوة مسجد المنيرة رقم ١١ شارع أمين باشا سامى بحى المنيرة بالقاهرة ، وتلك المحاضرات تلقى بصفة دائمة ونظام ثابت ، عقب صلاة العشاء من يوم الاثنين فى كل أسبوع، ويحضرها مئات من طلاب الثقافة الدينية وشباب الجامعات والمعاهد ، ويعلن عن موضوعاتها قبيل مواعيدها فى الصحف اليومية ، وتعقب المحاضرات مناقشات فردية أو جماعية ، وتقدم الأسئلة مكتوبة ليجيب عنها المحاضر فى نظام وترتيب .

قد سئمنا ومللنا

قد سئمنا القول من كان وكنا   ومللنا النظم ألفاظاً ووزنا
خطب تلقى فلا نسمعها   غير أقوال حوت دانوا ودنا
وقصيد زوقت أوزانه   قد خلت أبياته من كل معنى
ليس يجدى زخرف من كلم   لا ولا يدرك شيئاً من تمنى
نتمنى والأمانى كذب   يا لها من أمنيات ليس تغنى
كم ملأنا كل نفس حسرة   وسكبنا الدمع آلاما وحزنا
حدثتنا نوب الدهر بما   قد حسبنا جله حدساً وظنا
وأرتنا الحق فى صورته   باطلا إن لم يجد ضربا وطعنا
رب رأى صائب فى حكمه   عاد لما هده الإعياء أفنا
أيها الباعث من قيثاره   نغماً فى أذن الكون مرنا
حطم القيثار واكسر عودها   فلقد روعنا الدهر وأضنى
قد مضى عهد الهوى وانتكست   أمنيات خانها الجور وأخنى
نوب الأيام ما أظلمها   فلكم هدت من الآداب ركنا
طوحت بالشعر من عليائه   ورمت سهماً فنالت منه وهنا
أين شعر خالد فى سحره   أسكتته ضجة الأرزاء لحنا ؟
صوحت أزهاره ذابلة   وعراه الوهن حتى كاد يفنى
حادثات الدهر فى غاراته   شغلتنا عن هوى قيس ولبنى
قد نسيت الشعر لولا بلبل   راح من غصن لغصن يتغنى
يرسل التغريد شعراً خالداً   ويناجى الأيك والروض الأغنا
ليت شعرى راح يشدو طرباً   أم ترى من شجن يبكى معنى؟
ليس يدرى ما فلسطين وما   نالها من عبث الباغين غبنا
مجلس الأمن ! وكم أسمعتنا   من ضروب الزور فى التحكيم فنا
مجلس الأمن ! وما الدنيا سوى   لعب هلا جعلت الخوف أمنا
لا أرى قصرك هذا أبداً   غير بيت شيد للأحرار سجنا
ياليافا أراها هودت   بعد ما كانت لآل العرب وكنا
ولحيفا أتراها أقفرت   وخلت أربعها مغنى فمغنى
ليتنى والدهر فى سكرته   لا أرى عيناً ولا أسمع أذنا

الكويت   **عبد الله زكريا**

نهضة الكويت فى ذهبها الأسود

حين طلب منى أن أساهم فى عدد مجلة « البعثة » الغراء « الخاص » استعرضت بخيالى شريطاً سينمائياً من وحى معلوماتى عن الكويت فى خلال الشهرين اللذين تشرفت فيهما بالعمل فى معارف الكويت — فاذا بى أجد أن بطل هذا الفيلم الصغير والمع درة فيه هو هذا « الذهب الأسود » الذى لايقل بريقه عن بريق الذهب الأصفر فى هـذا العصر . ولا أتجاوز الحد إذا قلت إن هذا الذهب الأسـود أو (النفط) هو المحرك الأساسى لهذا العصر الاقتصادى المادى .

وإنه لحق على الكويتيين أن أن يسجدوا لله شاكرين له هـذه النعمة السابغة !. ألم يبدلهم ذهبهم الأبيض (اللؤلؤ) بهذا الذهب الأسود (النفط) حين نفدت موارد الذهب الأبيض ؟ وكأن الله — حين أجهد الكويتيين الغوص فى البحار لطلب اللؤلؤ أراد بمشيئته أن يلجأوا إلى الأرض — أمهم الحنون — فلبت نداءهم وأخرجت لهم من بطنها أنفس ماتملكه ، وسال من « عيونها » دموع العطف — فكانت ينابيع الرحمة أو بأسلوب هذا العصر الصناعى ، كان هذا السيل المتدفق من النفط — وكأنى بالكويتيين حين غاصوا فى طلب اللؤلؤ منجوف بحارهم فى الزمن الماضى ولاقوا من هـذا الغوص عنتاً ورهقاً — كأنى بهم وقد خرجوا من الماء ، وجلسوا على شاطىء الكويت يبكون ويتصايحون ؛ فهذه أيد مرتعشة ضعيفة هى أيدى العجائز ترتفع إلى السماء متوسلة . فأصاخت إليهم الأرض أمهم الحنون وأرهفت أذنها لبنيهـا . ولم تكن قد سمعت لهم صوتاً قبل ذلك إلا صوتاً باهتاً كان يأتيها من أعماق البحر ! ! .

وها هى ذى الأرض تكفكف دموعهم ، وتحول هذه الأيدى المرتفعة ابتهالا إلى السماء ، تحولها إلى الأرض ليسبروا غورها . ولكن بنيها — وقد أفنوا العمر غوصاً فى البحار ، حاولوا أن يغوصوا فى الأرض فحال دون ذلك صلابتها

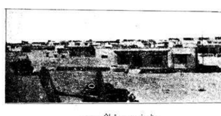
فى جوف الصحراء . مكاتب شركة زيت الكويت

وعتوها — وما كانت أيديهم التى تعودت على مرونة الماء ، وسلاسته أن تعمل فى الأرض الصلبة الجامدة ! ! وكان لابد للأرض أن تبحث لذويها « وصياً » مؤقتاً فكانت هذه الشركة الانجليزية التى تلقف أول دموع الحنان أو أول سيل الذهب الأسود !! .

والأمر الذى يدعـو إلى الغبطة والدهشة معاً . أن هذا البلد الكريم ، وقد اختزن فى أرضه هــذا الخير العميم ، طوال هذه السنين لم تفض أرضه بهذا الخير لبنيها

إلا فى الوقت المناسب . ولا يخفى على القارى، قيمة هذا الوقود الآن ، فهو الذى نصب من يمتلكه سادة على هذا العالم ، يديرون دفته كما يشاؤون . وهو الذى أذل رءوساً ورفع رءوساً أخرى . ولا يخفى على فطنة القارى، أيضاً أن قادة الحرب فى هذه الدول يرسمون خطوطهم الاستراتيجية على ضوء ما يملكون من هذا الوقود . ولا يخفى على القارى، أن أسباب هذه الحرب الأخيرة وما تدور حوله سياسة العالم الآن ماهى إلا تقسيم هذه البلاد التى تخزن فى أرضها هذا الخير أو بأسلوب العصر الحديث « وقود الحرب » فى هذا الزمن .

وحفظ الله هذا البلد الأمين من اليد التى تمتد إليه ؛ لتغتصب منه منبع حياة نهضتها . فمن هذا الخير سوف تبدأ نهضة الكويت الحديثة ، وبريق هذا الذهب الأسود سوف تضفى الكويت على نفسها والبلاد المجاورة ثوباً قشيباً من النور . وحفظ الله هذا البلد فهو الذى أصبح فى يده القوة التى تغتصب إن أرادت الاغتصاب. ففى يده الآن أن يصبح بحق لؤلؤة الخليج ودرته وتاجه !! أو ليس هذا الوقود هو الذى يدير مصانع العالم والمصانع



منظر فى مدينة الأحمدى

بدورها تخرج أحدث الآلات من حربية وسلمية !!!.

ولكن هذا الكنز لا بد له من أمناء يحرسونه !!

وعندى أن حراسة هذا الكنز ، تقتضى أن يتزود حراسه بالقدرة العلمية التى تؤهلهم لاستغلال هذه الأمانة فيا أبناء الكويت البررة تزودوا بسلاح العلم النافع لتكونوا فى الغد القريب أمناء هذا الكنز النفيس ، تحرسونه بحسن الاستفادة منه واستغلاله بما يفيد بلدكم الطيب الأمين . وما دمنا بصدد حراسة هذه الأمانة فاننى أنتهز هذه الفرصة وأقترح على مجلس التعليم بالكويت أن يبعث إلى أمريكا أو انجلترا من الآن بعثة للتخصص فى هذا الوقود وكيفية استخراجه واستغلاله، حتى يكون للكويت من أبنائها عون ويد فى استغلال خيراتها التى حباها الله بها .

وإننى لأدعو الله سبحانه وتعالى أن يصبح هذا البلد عن قريب منارة الخليج ، وأرجو أن أعود إليه مرة أخرى فأجد أبناءنا الصغار ، رجال الغد ، قد عقدت الكويت عليهم الآمال وأعطتهم دفة البلاد ، وأقامت على أكتافهم نهضتها الحديثة إن شاء الله .

صالح جمال محمد
ناظر المدرسة المباركية الثانوية بالكويت

مركز التنزيل فى الشويخ

التجارة فى الكويت
بين الخبرة والدراســـة

ابتدأت الكويت تشق طريقها نحو التقدم الاقتصادى والتجارى ، خلال الحرب العالمية الثانية ، فتوسعت الأعمال وتضخمت رءوس الأموال . وازداد النشاط التجارى بالبلد، وترتب على ذلك ظهور طبقة جديدة من الشباب المغامر ، الذى شق طريقه بعصاميته ، وكانت ظروف الحرب التى تعتبر عادة شاذة لتأثيرها العظيم على جميع نواحى الحياة ، قد ساعدتهم ومهدت لهم سبيل النجاح والفوز ؛ ولكن هذه الظروف أخذت تتقلص شيئاً فشيئاً ، وأصبحت الحياة توشك أن تعود إلى مجاريها الأولى ، لانتعاش الصناعة والتجارة فى البلاد الأخرى ، ولإمدادها الأسواق العالمية بالبضائع الكثيرة ، وترتب على ذلك رخص الأسعار - ولو بنسبة ليست كبيرة - وقد لا يمكننا أن نلاحظ هذه الظاهرة بوضوح تام فى الكويت لازدياد النقود المؤدية للتضخم المالى ، ثم لارتفاع الأسعار ، وكذلك لاعتماد الكويت فى جميع حاجياتها على الخارج ولازدياد الأعمال من جراء استمرار تدفق الذهب الأسود من آبارها ولكثرة الهجرة الأجنبية إليها . ويلاحظ أنه إذا كثرت المنافسة الخارجية وإذا ازدادت البضائع وإذا كثر الاستيراد وكانت كمية الطلب على هذه البضائع أو الاستهلاك لها تتقلص تدريجياً فإننا نجد أن نسبة أرباح أصحاب الأعمال والتجار ومن فى حكمهم تقل ولا يمكن الاستمرار بالعمل وتجنب الخسائر إلا للشخص المحصن بأسلحة عدة تمكنه من الاستمرار فى الكفاح وقد لا تكون هذه الأسلحة هى المال وحده ولو أنها العصب الرئيسى ولكن تتبعها الكفاية والقدرة والتمكن من إدارة الأعمال بمساعدة أشخاص لهم من ثقافتهم وتجاربهم ومؤهلاتهم ما يمكنهم من أن يشرفوا على هذا العمل بحكمة ودراية . .

فالتجارة العالمية الخارجية تتطور وتنشط ، ووسائل المواصلات تزداد وتسهل يوماً بعد يوم ، فقد كانت أغلب صادرات الكويت تنقل بواسطة الجمال قبل عشر سنوات فأصبحت السيارة تحل محلها وأصبحت الباخرة فى محل السفينة الشراعية ، وأخذت الشركات التجارية تجد قبولا حسناً لدى الكويتيين . فلا يتأخرون فى المساهمة بها متى وجدوا فكرتها سليمة ، وبيد من يوثق بمركزهم المادى والأدبى ؛ ووجدنا الشيكات تحل محل النقود المعدنية الثقيلة الوزن المعرقلة للعمل ونجح البنك الوحيد الأجنبى بالكويت للأسف ! . نجاحا يحسد عليه ووجد التجار أن الاتصال بالأقطار الخارجية البعيدة من السهولة واليسر بحيث لا يعتبر من يطلب بضاعة من أمريكا كأنه أحد المخاطرين بأموالهم ، والكويت مازالت مقبلة على تطور ونمو وازدياد للحركة .

ولكن عند ما ندخل أحد المحلات التجارية الكبيرة عندنا فإننا نرى أن عدم النظام ، والاضطراب ، وعدم الدقة فى توزيع العمل ، تسود المحلات بدرجة لا تحسد عليها هذه البيوتات المالية التى أصبحت بأمس الحاجة إلى أيد متمرنة وعقول مثقفة نيرة تساعد على تخفيف حدة هذه الفوضى ، فالدفاتر المنتظمة النظامية تساعد التاجر على تبين مركزه المالى بدقة فى أى وقت كان ، ومعرفة اللغات تساعد على الاتصال بالخارج بسهولة ويسر ، وعلى طلب وإرسال ما يحتاج له وما يحتاج إليه منها ، وتوزيع العمل وحفظ المستندات والرسائل والبرقيات . مما يوفر وقتاً كبيراً على صاحب المحل . وأصبحت آلة الطباعة مما لا غنى عنه للمحلات التجاريه فالرسالة أو القائمة المكتوبة على الآلة الطابعة بشكل واضح مرتب نظيف تعطى الناظر إليها صـــورة صحيحة عن دقة العمل فى ذلك البيت أو المتجر .

وقد أردت بهذه الكلمة أن أبين أننا مازلنا محتاجين فى محلاتنا إلى موظفين مثقفين ثقافة تجارية نظرية وعملية . يســـاعدون على إدارة هذه المحلات ولا يمكن القول أنه لا يوجد فى بلدنا منهم أحد مطلقاً ، لا ، ولكن الموجود منهم لا يكفى أولا ، وثانياً ليس لديه إطلاع على سير العمل الحديث ، ولو نظرياً ، لأن التجارة الآن بعكس مانظن

ليست مجرد الحظ والصدفة بل تقوم على علوم ونظريات وأسس مدروسة . ولكل فرع أو باب منها تخصص طويل.

فلم تكن الدراسة التجارية لدينا معروفة إلا على نطاق ضيق ومحدود جداً فقد كانت هناك كما أظن مدرستان أو مدرسة تعلم بعض مبادىء التجارة كالآلة الطابعة العربية والإنجليزية ومسك الدفاتر وبعض الحساب واللغة الإنجليزية ، ولم تكن الدراسة بها مستمرة أو منظمة ولم تعرف قيمة شهادتها ويمكن القول أن جميع ماسكى الدفاتر عندنا تعلموه بالاطلاع الطويل وبالتمرين المستمر . وقد فتحت إدارة المعارف فصلا تجارياً قبل عدة سنين ، ولكن لم يصادفه النجاح فأغلق . ولا أعرف هل هناك سبب غير هذا . . ويمكن أن نقول إن الدكاكين أو المحلات التجارية عندنا هى المدرسة التجارية ولو بصورة ناقصة ولكن أساتذتها حازوا على شهاداتهم بالخبرة الطويلة فقط وقد لاتنجح نظرياتهم دائماً .

ونعم ما عملت إدارة المعارف هذا العام بفتحها فصولا تجارية متوسطة . ولقد كان الإقبال عليها شديداً ، مما حدا إدارة ومجلس المعارف لأن تفكر جدياً فى فتح مدرسة متوسطة للتجارة ، وهذه الفكرة واجبة التنفيذ والإخراج والنمو بسرعة ، لأن هذا الإقبال يدل على تطور فكرة التجارة عندنا وندرة الموظفين المثقفين أو قل زيادة الطلب عليهم ، واحتياج صاحب العمل لثقافة تجارية تساعده على النجاح فى مشروعاته . إنى أقترح أن تكون هناك دراسة مسائية تجارية فى صف واحد لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات كل ليلة تدرس بها . مثلا ، طريقة مسك الدفاتر والآلة الكاتبة باللغتين وبعض مبادىء الاقتصاد ، والجغرافيا الاقتصادية . واللغة الإنجليزية . مما لاغنى لكل تاجر عنه . فهذه الصفوف الليلية سوف تتسع لمن يرغب فى الدراسة ولكن لايسمح وقته خلال النهار للالتحاق بهذه المدرسة .

وحبذا لو كانت الدراسة فى هذه المدرسة لمدة سنتين بعد إحراز الشهادة الابتدائية ووجه المنهج توجيهاً عملياً ، أكثر مما هو نظريا على شرط الاهتمام باللغات الأجنبية لأنها من أسس التجارة الخارجية مع ملاحظة توجيه العناية الكافية أثناء تدريس العلوم التجارية لبيئة البلد . ومركزها التجارى . ونوع النشاط التجارى الموجود فيها .

يعقوب الحمد

ثلاث سنين فى بيت الكويت

لم أكن أعرف ، قبل أن أعمل فى بيت الكويت ، شيئا عن هذه الإمارة الكريمة ، إلا النزر اليسير . وباختلاطى بأبنائها الذين جاءوا لطلب العلم فى مصر أدركت الكثير عن هذا الشعب الصغير ، ولاحظت فى بيت الكويت الكثير من العلامات التى تدل على نفسية هذا الشعب ، فهناك الدقة والنظام . والدأب على العمل ، وتقدير الوقت والحرص على الزمن . فكأن شعار الطلبة هى الحكمة القائلة ، الزمن أنفع صديق لمن حرص عليه ، وأضر عدو لمن فرط فيه ، لذلك ترى الجميع يتسابقون إلى أداء أعمالهم التى جاءوا إلى مصر من أجلها . تاركين الأهل والديار ، مقدرين ما عليهم من مسئولية وما تنتظره بلادهم من الخير على أيديهم . فلا غرابة بعد ذلك أن نرى هذه النسبة العالية فى النجاح بينهم ، والتى نأمل أن تزداد إلى حد الكمال فى الأعوام المقبلة إن شاء الله . ولعل من أبرز الصفات ما لاحظته من الأخوة المتبادلة بين جميع الكويتيين لافرق بين كبير وصغير ورئيس ومرءوس .

ولعلك تبتسم أيها القارىء حينما تعلم أنى أصبحت بحكم العشرة والاتصال الطويل ، كويتى اللهجة ، كويتى الميول والأغراض ، وكثيراً ما أذهب إلى الدواوين الحكومية لأداء بعض الواجبات التى تخص البيت ، أو أجلس مع زوار البيت ، فتحملهم لهجتى التى تبدو غريبة عليهم على اعتقاد أنى كويتى . فيسألوننى فى غير تردد : هل أنت كويتى أم مصرى ؟ . وعندئذ يدهشهم الجواب ، أنا مصرى الجنسية ، كويتى اللهجة ، أبلغ من العمر ثلاث سنوات ! ، وقد أقع أحياناً فى مآزق من جراء بعض الغلطات التى توقعنى بها لهجتى تثير الكثير من الضحك .

هذا وقد سعدت بمعرفة وبمراسلة كثير من رجال الكويت ، فكان هذا مما زادنى إيمانا بأن الثمار التى لدينا من شباب الكويت هى من غرس هؤلاء الأبطال . وما هذا الشبل إلا من ذاك الأسد .

ولعل ما تشعر به نفسى من الحنين لزيارة الكويت ، هو أقل ما ينتظر من رجل أحبها فتحرق شوقاً لرؤية وطنه الثانى . فإذا ما تحققت هذه الفكرة فإننى أكون قد أصبت الهدف ونلت عظيم الشرف .. فإلى الكويت .. •

محمد السروى

النهضة العلمية فى الكويت

إذا ماعدنا إلى حياة الكويت ، قبل خمسة عشر عاما ، أى قبل نهضتها الحديثة ، وجدناها حياة تسيطر عليها الروح المادية البحتة ، وتكتنفها النزعة إلى القديم الذى تغذيه الآراء الرجعية ، والدعوة للتمسك بالموروث من العـــادات والتقاليد ، دون النظر أو التفكير فى صلاحية هذه التقاليد أو عدم صلاحيتها ، الأمر الذى جعل الحياة الاجتماعية فى الكويت حينذاك ، حياة يخيم عليها الظلام . ذلك لأنها وليدة الفكر الضيق الذى لا يدرك من أسباب الحياة إلا ما له علاقة بمحيطه وبيئته ، ولا يناقش من الأوضاع والنظم ، إلا ما كان له مساس بمعاشه اليومى ، فلم يكن الكويتى ، والحالة هذه ، يقيم وزناً للقيم الروحية والعقلية ، المتمثلة بنتائج الفكر الحديث من علوم وآداب وفنون ، هذه القيم التى هى بلا شك ، تهدف إلى خلق الأجيال الواعية ، والطبقات المستنيرة ، التى تحمل مشعل النور فى طريق أبناء الأمة جميعاً ولا عجب فى ذلك كله ، فشأن الكويت شأن أى قطر ناشىء ، يتلمس النور فى طريق الظلام ، وينشد العلم بعد أن أثقل كاهله الجهل ، غير أن الزمن وتطور الحياة ، وخروج الكويت من عزلتها ، واختلاط أبنائها بأبناء الأمم التى ضربت سهماً وافراً فى مجال العلم والعرفان بعث الوعى واليقظة فى نفوس الكويتيين وجعلهم يغيرون مختارين نظرتهم للحياة ، محاولين إصلاح مااعوج من شؤونهم ، متلافين الأخطاء التى طالما أضرت بهم من الناحية الفكرية والعقلية ، فقويت بذلك الرغبة للأخذ بما تمليه حضارة العصر من علوم حديثة ، ونظم اجتماعية ، تكفل للأمة على اختلاف طبقاتها الحياة ، على أسس علمية وتربوية حديثة . ولما علم الكويتيون بأن العلم والعلم وحده ، هو الأســاس الأول فى بناء مجد الأمم ورقى الشعوب ، بدأوا يولجون جهودهم فى سبيل غرس بذور الثقافة الحديثة ، بهدى من رؤسائهم وقادة الرأى فيهم الذين بذلوا كل معانى الجد والاخلاص ، لتحقيق الغاية والوصول إلى الهــــدف المنشود ، ولا شك أن قلب النظم والأساليب التعليمية السائدة فى ذلك الحين ، وتأسيس كيان ثقافى جديد على أنقاض القديم القديم ، يتطلب

المبنى الجديد لادارة المعارف

عملاجباراً وتضحيات مادية كبيرة ، ولكن الذى يطمئن القلب ، ويملأ النفس فخراً واعتزازاً ، أن المسئولين وفقوا والحمد لله كل التوفيق فى إزالة الصعوبات والعراقيل التى كثيراً ما كانت تحد من النشاط العقلى فى الكويت ، الأمر الذى جعل وطننا العزيز يتخاف عن أشقائه أقطار العروبة فى شتى نواحى الحياة وأنه لمن دواعى الغبطة والاعتزاز كذلك أن انبثق نور هذه النهضة المباركة فى عهد حضرة صاحب السمو الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير البلاد المعظم ، الذى أخذ يبارك ويؤيد كل حركة تقدمية بفيض من حبه لأبناء شعبه الذين أخلصوا له الولاء .

ولقد بدأ التعليم فى الكويت أول مابدأ بنطاق ضيق وبخطى وئيدة ، ولكنه سرعان ما أخذ ينمو ويزدهر على مر السنين وذلك بفضل الجهود المشكورة التى قام بها ويقوم بها رئيس وأعضاء مجلس المعارف بالتعاون مع سعادة مدير المعارف الذى امتاز بإخلاصه وتوجيهه الفنى الرشيد لحركة التعليم . وهكذا استمرت النهضة العلمية تسير فى ركاب التقدم حتى اتسع نطاقها وعلا شأنها مما يبشر بالخير والمستقبل الزاهر الذى كتبه الله لكويتنا الغالى . وقد أصبح هذا التقدم الذى طرأ على حياة الكويت محل إعجاب إخواننا أبناء الأقطار الشقيقة الذين عملوا مشكورين على خدمة الكويت وأدوا رسالتهم الثقافية لهذا الجزء من الوطن العربى الأكبر أداء يقوم على التضحية والاخلاص فى سبيل العروبة والواجب . وسوف تحفظ الكويت هذا الجيل بمعانى الشكر والتقدير جيلا بعد جيل .

ونحن لكى نرتاح لهذا التقدم العلمى والازدهار الثقافى الذى غير معالم الحيــاة فى الكويت ، يكفى أن نعرف أن لدينا الآن ٢٠ مدرسة خاضعة لادارة المعارف وتتبع فى أنظمتها ومناهجها أحسن الوسائل الفنية وأحدث الأساليب التربوية وهى موزعة كالآتى :

٩مدارس ابتدائية للبنين من بينها المدرسة الثانوية ودار المعلمين الأولية والمعهد التجارى المؤسس هذا العام والمعهد الديني ،وأربع مدارس للبنات تتلقى فيها التلميذات فوق دروسهن العادية ، التربية المنزلية ، وفنون الخياطة والتطريز . ولا تختلف هذه المدارس عن مثيلاتها فى الأقطار الشقيقة من حيث قوة المناهج العلمية ، والوسائل والأنظمة المدرسية ، التى تناسب الفتاة لتعدها فى المستقبل أماً تغذت بنمير العلم والتربية الصحيحة كى تعمل على تربية أبنائها تربية قوامها العلم والخلق الكريم ليكونوا رجال الغد ،

وفى الكويت فوق ذلك كله سبع مدارس أولية فى القرى ، ستعمل إدارة المعارف فى المستقبل القريب إن شاء الله على تدعيمها بالأكفاء من المدرسين ، وعلى تسهيل مواصلة التعليم للنابهين من أبناء القرى على نفقة المعارف بمدارس الكويت ، حتى إذا ماتخرجوا عادوا إلى قراهم مزودين بالعلم الصحيح ، فيعملون على رفع مستوى قريتهم وخدمتها فى المجال الاجتماعى . أما عدد التلاميذ والتلميذات فى معارف الكويت فقد بلغ ٣٨٢٣ تلميذاً ، بمدارس الكويت للبنين و ٨٧٣ تلميذة بمدارس البنات و٢٧٢ تلميذاً بمدارس القرى . وأما مجموع موظفى المعارف فيبلغ٢١٦ موظفاً موزعين كالآتى : — ٩٧ مدرساً وطنياً و١٥مدرسة وطنية و٥٧مدرساً من إخواننا أبناء الاقطار الشقيقة . أما موظفى الادارة فيبلغ عددهم ١١ موظفاً من بينهم سعادة مدير المعارف وحضرة مدير ماليتها وحضرة المفتش العام للمعارف . ومن مشروعات المعارف للعام القادم (أولا) إنشاء مدرسة الصناعات الاولية . (ثانيا) إنشاء ٣ مدارس للبنين .(ثالثاً) إنشاء مدرسة للبنات . (رابعاً) مبني لمدرسة التجارة . (خامساً) مبنى لمكتبة المعارف .

ولعل فى هذه الأرقام مايجعلنا نطمئن إلى أننا نسير قدماً فى معارج الرقى ولنا من شبابنا فى مصر الذى اشترف لترتوى من نمير العلم والمعرفة أقوى دعامة وأكبر صرح نبتنى عليه كياننا التعليمى ومجدنا الثقافى .

عبد العزيز الغربللى — سكرتير المعارف

الرحلة فى سبيل العلم

سئل أديب : كيف حرصك على العلم ؟ فقال : حرص المجوع الممنوع على بلوغ لذته فى المال . قيل : وكيف طلبك له ؟ قال : طلب المرأة المضلة ولدها وليس لها غيره ! . .

هكذا كان تعشق أسلافنا للمعرفة يحفزهم على التماسها أينما كانت ، والسعى وراءها حيثما وجدت ، يشدون إليها الرحال ، ويركبون متن كل صعب وذلول .، سواء لديهم السهل والحزن ، والبر والبحر ، والبرد والحر ! .

وإذا كانت النفوس كبارا
تعبت فى مرادها الأجسام

هل أتاك نبأ جابر بن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ بلغه وهو بالمدينة أن لدى عقبة بن عامر بمصر حديثاً فى القصاص فبادر إلى السوق واشترى بعيراً ثم شد عليه رحله وضرب به فى الأرض شهراً حتى وصل إلى مصر ولقى صاحب الحديث . فقال له : ما الذى جاء بك ؟ قال : حديث تحدث به عن رسول الله فى القصاص لم يبق أحد يحدث به عن رسول الله غيرك . أردت أن أسمعه منك قبل أن أموت أو تموت ! .

ولعلك قرأت قول أبى الدرداء رضى الله عنه : « لو أعيتنى آية من كتاب الله لم أجد أحداً يفتحها على إلا رجل ببرك الغماد لرحلت إليه » .

وكان — صلى الله عليه وسلم — يرسل من أصحابه إلى الأمصار من يقضى بين الناس ويقرئهم القرآن ويعلمهم الدين والأحكام .

ومن بعد الصحابة رضوان الله عليهم ، اقتفى التابعون لهم بإحسان أثرهم ، ونسجوا على غرارهم ، فأحبوا العلم ورحلوا إليه من أقصى الأرض إلى أقصاها ، لا يعوقهم فقر ، ولا يرهبهم خطر الطريق أو عذاب السفر !

فهذا نافع يرحل إلى مصر ليعلم الناس السنن .

وهذا عبد الرحمن ابن غنم الأشعرى يبعثه عمر بن الخطاب إلى الشام ليفقه أهلها .

وهذا الليث بن سعد يغادر مصر إلى المدينة ليأخذ من ربيعة الرأى .

وهذا الاوزاعى يلتقى بعطاء بن أبى رباح وابن شهاب الزهرى بمكة ويأخذ عنهما ، ثم يرحل إلى البصرة ليأخذ عن شيوخها ، ثم يلقى عصا التسيار بالشام ليبث فيها علومه وفقهه .

وهذا عبد الله بن وهب (المصرى) يرحل إلى المدينة ليصحب مالكا حتى يموت ثم يعود إلى مصر لينشر فقه مالك ويتخرج على يده جهابذة علماء المالكية .

وهذا الشافعى يرحل من مكة إلى المدينة ليتتلمذ على مالك ، ثم إلى العراق ليلتقى بأصحاب أبى حنيفة . وأخيراً إلى مصر ليؤسس فيها مدرسته .

وهذا يحيى بن يحيى الليثى (الأندلسى النشأة) يرحل فى شبابه إلى المدينة ليسمع من مالك ، ثم إلى مكة ليسمع من سفيان بن عيينة ، ثم إلى مصر ليسمع من الليث بن سعد وغيره . .

وهذا البخارى يمعن فى الرحلة لطلب العلم وتلقى الأحاديث فيرحل إلى بلخ وإلى مرو ونيسابور . وإلى الرى والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والمدينة ومصر ودمشق وحمص وقيسارية وعسقلان !

والخليل بن أحمد والأصمعى وأبو عمرو بن العلاء يرحلون إلى البادية ويقيدون عن أهلها العلم والأدب .

ولو أنى أطلقت العنان للقلم ليسترسل فى ضرب الأمثلة من رحلات علمائنا الأخيار وأئمتنا الأبرار ، أو انتقلت بك إلى بلاد الغرب وطوفنا مع علمائها من أثينا إلى روما إلى الاسكندرية إلى معاهد الأندلس ، وتنقلنا فى مختلف العصور من لدن سقراط ومدرسته الفلسفية وذكرنا

رحلات المؤرخ هيرودوت ثم وصلنا إلى عصر المأمون ، وانتقال تراث أوربا الثقافى إلى أيدى المسلمين ليهضموه ويخرجوه بثقافتهم العربية الإسلامية ثم يحملوه إلى أبناء أوربا بعد أن ركدت فيها ريح العلم واستولى عليها الجهل وفشت فيها الخرافات والأباطيل فينهضوا لبناء هذه الحضارة الواسعة الشاملة . . .

أقول لو أنى فعلت ذلك لتشعب على البحث وطال فى المدى ، وحسبى أن أشير إلى ما للرحلات العلمية والالتقاء العلماء واستفادة بعضهم من بعض من الأثر العظيم فى تأسيس العلوم ثم بسطها واتساعها وتطورها حتى قامت الحضارات الحديثة على أساس العلوم والمخترعات .

ولقد كان للأزهر الشريف اليد الطولى والفضل الأكبر . فقد حافظ على هذا التراث فى العصور الوسطى المظلمة ، وبقى وحده قائماً كشعلة من النور وسط هذه الحجب الكثيفة من الجهل والظلام ، حتى إذا انتبه العالم وتطلع إلى المعرفة وحاول النهوض ، اضطلع الأزهر برسالته وفسح صدره لمن يقصده من طلاب العلم الذين رحلوا ويرحلون إليه من سائر أقطار العالم الإسلامى ، فيغذيهم من معارفه ، ويرضعهم من لبانه ، ويرويهم من معينه ، حتى إذا رجع الواحد إلى وطنه وأهله حمل إليهم قبساً من نوره ، وبث فيهم من ثقافته وعلومه .

ولم يقتصر الأزهر على تغذية هذه الوفود والترحيب بهم ، بل أرسل أشعة من ضيائه إلى البلدان الإسلامية وأوفد إليها من خلاصة أبنائه من يضطلعون برسالته وينشرون هناك من ثقافته .

ولقد كانت الكويت الفتية فى طليعة الركب فطلبت معارفها الرشيدة من الأزهر أن يعاونها فى إنشاء معهد علمى يدرس فيه ناشئة الكويت العلوم الدينية العربية على نمط الدراسة فى الأزهر ومعاهده فى مصر ، فبادر الأزهر إلى تلبية هذا النداء الكريم واختار اثنين من أبنائه لهذه المهمة السامية ، أحدهما فضيلة الأستاذ الشيخ على البولاق والآخر كاتب هذه السطور .

وقد نجحت الفكرة ، وفتح المعهد فى العام الدراسى المنصرم ، وقمنـــا فيه بواجب التدريس ورسم الخطط والبرامج التى تهدف إلى تحقيق أغراضه تحت إشراف مجلس المعارف الموقر وعلى ضوء توجيهاته وإرشاداته ، ولقد كان لنا من صدق رجال المعارف وصحة عزمهم ما شجعنا على مضاعفة الجهد والإخلاص فزاد الإقبال على المعهد وتشعبت الدراسة فيه مما دعا إلى الاستعانة ببعض المدرسين من إخواننا الكويتيين ، ومضاعفة عدد العلماء الأزهريين فى العام الدراسى الحاضر .

وها هو ذا المعهد يسير فى دراسته على أتم نظام وأحكمه ، ويتدرج فى خطا واسعة إلى الكمال ، ويفسح صدره لشتى الثقافات ، ينهل منها طلابه ، ويتوسعون فى الدراسات الشرعية والعربية ، ولو أتيح لك أن تزور المعهد وتحضر درساً من دروسه ، وتستمع إلى مناقشة الطلاب وإجاباتهم ، لخيل إليك أنك فى صحن الأزهر مع طلابه ، أو أن قطعة من الأزهر قد انتقلت إلى الكويت ! .

وإن من إعطاء الحق لذويه أن أسجل مالرجل المعارف ومديرها ، الأستاذ طه بك السويفى ، من يد مشكورة فى نجاح فكرة المعهد وتيسير السبل أمامنا لأداء رسالتنا الأزهرية فى المعهد الناشىء ولدى الشعب الكويتى النبيل.

كما أسجل همة المعـــارف ورجالها ــ وعلى رأسهم سعادة الشيخ عبد الله الجابر ــ فقد أولت المعهد جانبا كبيراً من عنايتها ، وأنفقت عن سعة عليه وعلى طلابه ، ولا يزال العمل جاريا فى بنائه الجديد فى وسط المدينة ، وإن البشائر لتدل على ما سيكون للمعهد من أثر كبير فى نهضة الكويت السريعة الفائقة .

حرس الله الكويت ، ورعاها . فى ظل عاهلها العظيم ، الشيخ أحمد الجابر ، ووفق ولاة الأمر لما فيه سعادة البلد الكريم ومجده .

محمد محمد عبد الرءوف

مبعوث الأزهر بالكويت

طبيب بالكويت

لم ينته بعد شهرى الثالث ، وكأنى مقيم هاهنا منذ أمد طويل، لأنى تركت نفسى ومداركى تعمل أولا كآلة التقاط المناظر السينمائية ، أسجل مايمر بى على علاته وأستوعبه لأسترشد به فى ممارسة مهنتى . وفى عيادة الطبيب يستعرض الفرد عاداته مع مرضاه ،وأما الحياة العامة لشعب . فيكفى أن يصوب الطبيب (عدسته) وهو سائر بين الأزقة والشوارع والأسواق ، ليدرك كنهها . أجل فان لزاما على أن أعرف مستوى الحياة هنا معرفتى بالمؤثرات الجغرافية والجوية ، وإلا كنت كواعظ مخاص لايفهم الناس لغته فلا هو أراح ولا استراح .

مررت بكثير من بلاد العالم سابقاً . ولكن كسائح يهمه التمتع بكل جديد ، ويحاول أن يبقى لذاكرته ذخيرة منعشة من المباهج حتى أصرف منها أيام الشيخوخة العابسة .

وكنت سريع التعرف بمن حولى أينما انتقلت ، غير أن معرفة الكويتى تكاد تكون فناً دقيقاً ، وأنا محتاج أن أفهمه لأتمكن من أن أكون عملياً فى إرشاده لشؤونه الصحية والعلاجية ممسها . الكويتى رجل تختلف طبيعته ونشأته عن غيره . فظهره مثلا ، يدل على الكسل ، ولكن حقيقته النشاط ، وفى حديثه تحسبه مرائياً ولكن الواقع أنه أجرأ من يواجهك بشعوره نحوك ، فى الوقت المناسب له . خاصيته أنه يبدأ كتاجر محلى ، ثم لايلبث أن يكون دولياً يمتد أفق معاملاته إلى دول أوروبا وأمريكا غير مفوت زنجبار وبالتالى إيران والهند والصين ، . ويدهشك أن تراه أعلم من مراسل روتر بالصين عن تطور النزاع الموجود الآن بين الشيوعية والديمقراطية . فإذا لمست أن الكويتى يتعامل مع كل هذا دون وسيط أجنبى لمست ماينطوى عليه عملياً .

ترى هذا الرجل النحيل هادئاً أمام مكتب بسيط جداً لايباهى بشيء فى حديثه ، ولا حتى بين مظاهره مايدل على الثروة الطائلة التى يتحكم فيها . ولكن ارمه بالجمود لأول نظرة ، وأنت لاتلبث أن تضحك من نفسك وحالك . حيث إنه يميل بفطرته للتطور . ولكن يهمه أولا وآخراً أن تكون خطاه ثابتة . دون طفرة ويتحاشى أن يعمل بنصف إيمانه فإذا اقترحت شيئاً مفيداً من الوجهة العامة . فليس معنى إهمال التنفيذ أنه ضد المنطق ولكنه يقدر ويقدر . فيجب أن تصبر وتلح إن كنت مؤمناً برسالتك . .

الكويتى ليس متعصباً للماضى . فشعاره ، أصل الفتى ماقد حصل ، . أعنى أنه لايخشى ، ذاكرته مما يدعيه المؤرخون بأن من لاماضى له لامستقبل له . وعندى أن هذا من أسرار نجاحه ، فهو عملى موفق دون ازدحام النظريات فى حياته . .

سيقولون أين آثار إنشائه الوثابة ؟! فها أنا ذا أعطى أمثلة مما رأيت مع أن شهرى الثالث لم يتم بعد ! . بعد أيام رأيت شارعين امتدا كجبار عات ابتلع الأزقة والمنحنيات الغريبة ولم يكتف بتعمير الأبنية اللبنية الأساس بل أقام مكانها عمارات بالأسمنت المسلح تشرف على مساحة بطول المدينة وبعرض متسق ومنفرج . وبطول طريق البحر أرى كل اسبوع جديداً يبطش بالقديم . ويتهجم على البحر ليغتصب منه (كورنيشاً) أو مبانى حكومية ومخازن للجمرك .

المستشفى الأميرى قبيل الانتهاء منه

وعجبت مما اسلفت هو سرد ماقابلنى من الوجهة الطبية وهاهى ذى القصة أتلوها ، ومعها انفعالاتى النفسية حسب وقوعها .

جرت العادة بالكويت أن تستضيف الحكومة . كل قادم عليها للعمل بإدارتها ، ثلاثة أيام تطعمه وترعاه ، ثم تتركه لنفسه وما حضر له . فلما انقضى الأجل خرجت

أتحسس مكاني ، وكان طبيعياً أن أسترشد بطبيب مقيم قبلي فسار بي دليلي نحو « المستوصف » وهو مبنى قديم ما ان جسست خلال غرفه حتى بدا الجزع على معالمي . هذا المستوصف لهذا البلد الناهض ؟ ! رأى صاحبي أني أحاول العودة كاسفاً . فأهاب بي أن أستمر لأرى البقية ، ثم أخذ بي إلى طريق منفرج منظم ساعد مع نسيم البحر على إعادة مانقص رئتي من الاكسجين . مشينا حتى بلغنا بناءاً شيقاً فوقفت متسائلا بلهفة عما يكون هذا ؟ . فأجابني دليلي بأن هذه إحدى المدارس التي سأرى كثيراً مثلها . وهنا عاد تنفسي إلى طبيعته . وانطلقنا حتى بلغنا مبنى آخر مكتوب عليه (المستشفى الأميري) . دخلته بسرعة ولهف فوجدت فوجا من العمال يتممون زخرفته . ووقفت أقلب النظر بين نشاطهم وما أنجزوا فنسيت ما كنت عليه منذ لحظة كأن الرجاء قد محى بقدرته آية اليأس . فلم يبق مني إلا طفل فرح . نبهني إلى وجوده رجل بكوفية وعقال أقدمه لا لأنه مدير الصحة بل لتسمعه وهو يستفيض في الشرح عن طبيعة المؤسسة ونظمها المجسمة أمامي . فكأنه مهندس ماهر تخصص في هندسة المستشفيات هذا المستشفى بالذات ليس كمثله شيء بأي مملكة أو سلطنة بكل جزيرة العرب .

هذا هو الكويتي في إدارته التنفيذية ، سمح في سماع انتقاداتك الحقة تحسبه جامداً بينما هو يجمع قواه المادية لينفذ أرقى مايمكن ولكنه لايهدم القديم قبل أن يكون مستعداً لإقامة الجديد في الوقت ذاته ، وما لبثت في الكويت قليلا حتى رأيت الزملاء يتداولون ، والفكر والأيدي تعمل ناشطة بسرعة ليجهزوا على الماضي ، وكما قلت ليبنوا الحاضر معاً . أقول الحق ، إن أعضاء مجلس كل دائرة وهم كويتيون محض هم الدافعون الحقيقيون لكل نهضة مستنيرين فقط بالفنيين ، .

رب اجعل هـــذا البلد خليقاً بنشاط أهله وارزقه بالمخاصين حتى يتسلم النشء الكويتي مكان كل فتى ؟

محمد رياض صلاح

طبيب معارف الكويت

عدت الى الـكويت

عرفتها منذ سنوات عشر يوم كنت أقف على أول درجة من سلم الشباب . ولقد أنزلتها من قلبي في أرفع مكان وعشقت فيها الشمائل العربية الصريحة التي وصى بها ربيعة ومضر ، تلك الشمائل التي تشيع في نفس العربي نشوة الحنين ، ولذة الذكرى الحبيبة فساقني ذلك إلى الإخلاص في العمل والصدق في المحبة فقضيت عاماً سعيداً مفعماً بكل ذكرى عاطرة عشت فيه بخيالي أنسج الأساطير ، فأعماني ذلك عن كل مالاقيت من حرمان . كنت أرى الكويت جنية عربية ، فزعت من جزيرة العرب ، لتشهد مصرع دجلة والفرات في الخليج العربي . فلوحتها الشمس وأدركها الإعياء ، فألقت بنفسها على الشاطىء وتركت أمواج البحر تنضح أخمصيها ، وهذا اللؤلؤ الذي يتنافس الغيد في التحلي به ، ما هو إلا دموعها المقدسة على مصير الحبيبين دجلة والفرات ، وكنت أشتاق إلى الخضرة فلا أجد إلا هذا الشجر ذا الأشواك مما يشبه السدر ، فتهش له نفسي وينشرح له صدري لأنه يذكرني بسمرة الرسول يوم الحديبية وبسمرات امرىء القيس التي خلدها بقوله :

كأني غداة البين يوم تحملوا

لدى سمرات الحي ناقف حنظل

وكم ضمتني الصحراء الساحرة في الليل الساجي البهيم ، مع فتية كالسيوف هزهم شرخ الشباب وزانهم كريم الآداب فأنشدنا قول المعري :

رب ليل كأنه الصبح في الحسـ

ـن وإن كان أسود الطيلسان

ثم التفتنا إلى السماء فأنشدنا :

ليلتي هذه عروس من الزنج عليها قلائد من جمان

كانت الكويت قبل سنوات عشر تلبس حلة من البساطة المحببة . فالحياة سهلة لينة والعلاقات بين الناس أخوية ديموقراطية ، فيها كثير من الطمأنينة والثقة ترتسم على وجوه القوم مافي نفوسهم من رضى ودعة . وكنت أينما سرت تستمع إلى ألحان التحيات العربية الصادقة والمجاملات

. الإخوانية الحقة . لا تعكر موسيقاها أبواق السيارات التى زحمت المناكب اليوم وسال بجموعها ميدان الصفاة الجميل . كان ذلك الميدان هادئاً يستمتع بنجوى القوم ساعة الأصيل ، وهم فى رحبته حلقات مفرغة يتجاذبون حديثاً كأنه قطع الرياض ، فكان يعيد إلى ذا كرتى سوق عكاظ ، إلا أن قصائده وخطبه ومواعظه كانت همساً ونجوى . وكانت الكويت أشبه ما تكون بمن استيقظ فوجد القافلة قد أغذت فى سير خبب فحز فى نفسها ذلك التخلف وألهب عواطفها أن تكون بمنجاة عن الركب ، فأخذت تتحفز لوثبة عبقرية ، لتكون فى الطليعة ولكن الطريق لاحب طويل والوحدة موحشة مؤنسة ، ولكنها عزمت عزماً يذلل كل عقبة ويقرب كل بعيد ووعدت الكويت مشتاقاً بعد عام وما كان عهدها مى ذميما ولا ودعتها قالياً ، وخلفت فيها طلاباً خالطت محبتهم نفسى ؛ وظلت الكويت نشيداً على فمى ، أردده فى النوادى والمحافل ، وأتغنى به على أمواج الأثير . ثم دار الزمن دورته فعدت إلى الكويت ولكنى عدت وأنا كالذى قال فيه الأول :

شريد واكف العينين ... بالحسرات منفرد
يكفكف دمعه بيد ... ويمسك قلبه بيد

عدت فوجدت فى الكويت وطنى ، وفى هذا الشباب النشيط الذى خلفته فى فورة الصبا وحرارة الفتوة بلسما لجراحى ، فقد حقق ما تمنيت له ، وما تمنيت للكويت على يديه وكانت الطائرة التى حملتنى إلى الكويت براعة استهلال لما رأيت من تقدم الكويت فلقد أنارت لى مشاعل الذهب ، فى « واره » و « الأحمدى » و « المقوع » خبايا عظمة المستقبل القريب لهذا البلد الطيب . وحين خبرت الجهود الحثيثة التى يبذلها كل مسئول فى الكويت ، أدركت أن كويت الأمس ، غير كويت اليوم ، فكل مافيها فى حركة وتطور سريع ؛ شوارع تفتح ، ومتاجر تشق وموانىء ترصف وعمائر تبنى وجيل يشب ويترعرع ، فى ظل صاحب السمو الشيخ أحمد الجابر الصباح الأمير الديموقراطى . وشركات وطنية تقوم على قدم وساق . يغذى ذلك شباب متعطش إلى التقدم لايعرف القناعة فى المجد وشيوخ يقرعون كل مشكلة بكل كوكب من الرأى ، لا يخفى عليه المغيب وإذا جاز لى أن أزهو بدائرة المعارف وأنا أحد جنودها فإنما أفعل حقا ، فقد حازت عن جدارة ، قصب السبق ، فى مضمار هذا التقدم فهذه مدارسها المنتشرة فى أنحاء المدينة أبلغ شاهد وتلك مدارسها فى القرى أعظم دليل . فقد كانت المباركية منذ سنوات عشر ، يتيمة المعارف ، إن صح هذا التعبير ، وها هى ذى اليوم تتقدم سرباً من باعثات العلم والنور فى الكويت ، فهذه المثنى تنافس المرقاب والروضة ، وتلك الشرقية تبارى الأحمدية والقبلية . وهذه الزهراء تزحم الصفوف فتطل على قبلية البنات والمتوسطة وغيرها وهناك سرب آخر من معاهد الدين ومدارس (البصيرين) وكل مافى الكويت من نهضة وتقدم هو أول الغيث ، وأنا مؤمن واثق من أن المجد والرغد والمستقبل اليانع يطرق أبواب الكويت بعنف ، وأن أهلها بما عرفت فيهم من كرم سيستقبلون هذا الطارق بما يستحقه ويستأهله . وشىء واحد لم يتغير فى الكويت وأرجو ويرجو معى كل مخلص أن لا يتغير أبد الدهر ذلك هو الخلق الكريم :

ليس الجمـــال بمئزر ... فاعلم وإن رديت بردا
إن الجمال معادن ... ومناقب أورثن مجدا

محمد محمود نجم
المدرس بالمباركية

برد العجــوز

هى أيام باردة ثمانية كانت العرب تسميها : الصن ، والصنبر والوبر ، وآمر ، ومؤتمر ، ومعلل ومطفئ الجمر ومكفئ الظعن . وقيل فى تسمية هذه الأيام ببرد العجوز قصص عديدة منها أن كاهنة من العرب كانت تخبر قومها ببرد يقع فى أواخر الشتاء وأوائل الربيع فيسوء أثره على المواشى . فلم يكترثوا بقولها وجزوا أغنامهم واثقين بإقبال الربيع فلم يلبثوا حتى وقع برد شديد أهلك الزرع والضرع ، فقالوا هذا برد العجوز . يعنون العجوز التى كانت تنذر به . وقال ابن الرومى وهو يضرب المثل ببرد العجوز :

كنت عند الأمير أيده ... الله لأمر وذاك فى تموز
فتغنى فهزنى البرد حتى ... خلت أنى فى وسط برد العجوز

الكويت بين جيلين

قال الجيل القديم على لسان ممثله :

— أنا أبوك ، أعرف بالدنيا منك . . يكفي ماحصلت من العلم .

فيرد الجيل الجديد على لسان الإبن في لهفة وتشفع :

— ياأبي ، لاتقف في طريقي ، دعني أكمل تعليمي ، وادع لي بالخير والتوفيق .

فيعود الأب الحنون ، ويجنح إلى اللين والحلم فيقول بصوت الناصح المحب .

— ياراشد ، الدنيا ـ كفانا الله شرها ـ غادرة وأحب أن أدربك على البيع والشراء فتعتاش منه ، وأنت قد (ختمت) اليوم وتجر القلم . ؟ خطك زين . ؟ وحسابك ماشله . ! فماذا تنتظر من المدرسة . ؟

ولكن الإبن الذي ذاق حلاوة الدرس والتحصيل واستضاء بقبس من نور العلم والعرفان ، يعز عليه أن يكون أقرب الناس إليه حجر عثرة في طريق تعليمه وتقدمه ، فيدافع والده برفق ماوسعته المدافعة ، ويضرب الأمثال لأبيه بأبناء فلان وفلان ، وكيف نالوا النصيب الأوفى من الثقافة ، والأب يصغى إليه في غير اقتناع ، لاتلين له قناة ، ولا يأبه بما يورد الإبن من حجج وبراهين ، بل بود ، عن حسن نية وسلامة طوية ، لو أنه يستطيع إقناع الفتى الناشيء بأهمية « الكيس » في سوق الحياة ، وأن المرء يشق لنفسه طريقاً عماله الوفير ، ورغب الأب عن قصد نبيل لو أن ابنه وهو الطفل الغرير امتثل لنصائح أبيه في غير اعتراض . .

وعند مايستعصى الحل على الأب ، يلجأ إلى زيد وعمرو من الأصدقاء يستشيرهم في هذه الرغبة التي تجيش في قلب الفتى الناشيء ، فيقبل على المدرسه ويهجر الدكان فلا يأتيه إلا لماماً ، مع أن الأب لم يترك وسيلة لترغيب ابنه في الدكان إلا عملها . . يبوح الأب بما يشغل باله من عزوف ابنه عن العمل المبكر واندفاعه نحو العلم وتحصيله ، فيسأل الآباء الآخرين الرأى والمشورة ، فيجد الجواب مجتمعاً في : (إننا كلنا في الهم شرق .) وإن مايجده في ابنه متوفر في الاولاد الآخرين . . . رغبة لاتفتر نحو الدراسة . وما يشكوه من ابنه حصل لأبنائهم فما هي الحيلة وكيف هو المخرج والدكان في حاجة لخدمة الإبن ! . .

هذا مايبحث عنه الآباء الثلاثة ، وما يبحثون فيه هو موضوع الحديث ، إنه صراع بين جيلين ، الجيل القديم ويرى بعضه الاكتفاء بقليل من العلم تمثله ـ جرة القلم ـ . والجيل الحديث يجمع على الأخذ بأكبر قسط من العلم والثقافة

الجيل القديم يرى أن الحياة هي المدرسة الكبرى وأن (من لم يؤدبه والده أدبه الليل والنهار .)

أما الجيل الحديث فيرى أن يستعد بوسيلة العلم وتثقيف الأذهان قبل النزول في خضم الحياة .

الجيل القديم يرى أن الحظ عامل مهم في النجاح .

والجيل الحديث يبرهن على أن الرجل المثقف المستنير هو الذي برغم الحظ على خدمته والسير في ركابه ، وأن المرء بقدر مايقدم من خدمة لمجتمعه ينال مايوازيه من خير ونجاح . .

هذه آراء من مناظرة الجيلين فما الفائدة وفيما العبرة .

وقد يقتنع الجيل القديم فيترك الفرصة ليستكمل الجيل الجديد ثقافته فيبرهن على صحة نظرته وقوة حجته ، ولكن الأخير يرى أن الحقيقة واضحة كالشمس لكل ذي عينين ، وأنه ماعلى من يشك في فائدة استكمال العلم إلا أن ينظر إلى الامم كيف تسابقت في مضمار العلم فقاز المتقدمون وتأخر المتأخرون . وهذه دلائل بينة وحجج دامغة على أن العلم هو عدة الحياة . . الحياة بمعناها الصحيح ، الحياة برسالتها الصادقة ، الحياة كما تبدو للمتعلم وغير المتعلم على السواء ، علم نافع يعقبه عمل مثمر ، تفكير صحيح يتلوه إنتاج مكين ، فاذا اجتمع العلم المفيد إلى الرأى الناضج والضمير النزيه ، أمكن للمرء أن يسدى للمجتمع أجل خدمة تثمر النفع العام لخير البلاد . ؟

الكويت — محمد الفوزان

طلائع بعثات الكويت الى مصر

نستطيع أن نقول إن الكويت بالرغم من أنها لم يمض على تأسيسها ثلاثة قرون فإنها أسبق مدن الخليج فى القرنين الأخيرين إلى الارتشاف من مناهل العلم والرحلة إلى منابعه وقد تحمل الراحلون منهم مشاق السفر الصعب حينذاك . واجتياز فياف وقفار من أجل ذلك . وإننا نبسط فى هذا المقال تراجم مقتضبة للراحلين منهم إلى مصر فقط لطلب العلم فى العهد الماضى . مرجئين البحث والتحدث عن الراحلين منهم لطلب العلم إلى الحجاز والأحساء وغيرهما إلى فرصة أخرى .

إن أول طالب كويتى رحل إلى مصر لطلب العلم هو الشيخ عيسى بن علوى . ولا نعرف له الآن أقارب نستطيع أن نستقى منهم ترجمة وافية لحياته . غير أننا ننقل من أحد الثقات أن الشيخ هذا يمت بصلة إلى عائلة مصيبيح . وأنه اشتغل فى بداية أمره بوظيفة حكومية فى الرسومات . وافتتح حانوتا للتجارة . قبل هذه الوظيفة أو بعدها . ثم رحل فى العقد الثامن من القرن الثالث عشر إلى مصر ودرس الدين هناك . وبعد ذلك درس الطب عند أحد شيوخه حين أدرك أن التخصص فى الدين فقط لا يشبع إنسانا قوت يومه فى ذلك الزمن . وسكن مصرومات بها على الأرجح . هذا ما حدثنا به هذا الثقة وعين وفاته على التقريب سنة ١٢٨٠ هـ وقد انكشف لنا من هذه المعرفه الضئيلة أن هذا الشيخ يتمتع بشخصية قوية جداً لا تعرف الفشل مطلقا . ويمتاز بذكاء أهله أن يكون تاجراً . وموظفا . وشيخ دين . وطبيب . وإننا لنرجو أن نوفق . وندعو معنا الأدباء الكويتيين . إلى البحث والاستقصاء لمعرفه هذا الشيخ معرفة تامة قبل أن يحجب شخصيته ستار من النسيان والإهمال والغموض بمرور الزمان .

وتلاه بعد ذلك الشيخ أحمد الفارسى فقد رحل إليها سنة ١٢٨١ هـ وطلب العلم فى الأزهر وغادره سنة ١٨٨٩ هـ راجعا إلى الكويت وهذه شخصية معروفة فلا حاجة إلى التنويه بها . وقد زامله طالب علم آخر هناك لا نعرف بالضبط فى أى سنة ارتحل إليها . ويدعى ماجد بن سلطان بن فهد . كما يروى ذلك أحد أقاربه . وقد طوف هذا الماجد بعد ذلك . بمدن الخليج واشتهر بكرهه للأجنبى والحذر منه . وحث الناس على التضامن والاتحاد . ويؤكد أحد أقاربه أن وفاته كانت بالبصرة سنة ١٣٣٦ - ١٣٣٧ هـ وأن الذى قام بمساعدته وإرسال ما خلفه من التركة إلى ذويه فى الكويت الحاج عبد الله الخليل التاجر المعروف ولا بد أن الكويتيين الذين عرفوه فى البصرة كعبد الله الخليل وغيره . يعرفون عنه أشياء نجهلها . يجب أن تميط اللثام عنها . لنعرف هذا الرجل العجيب الذى سبق زمانه بمراحل طويلة .

ورحل بعد هؤلاء الشيخ الحكيم مساعد العازمى . وهل أحد من الكويتيين لا يعرف هذا الشيخ . ولم يذق وخز مبضعه ؟ . درس الدين بالقاهرة وأتقن بصفة خاصة فن التطعيم ضد وباء الجدرى الكريه . وبعد أن مكث بضع سنوات رجع إلى وطنه . حوالى سنة ١٣٠٠ هـ . أو قبل ذلك بقليل فأفاد وطنه فائدة جليلة فى مكافحة هـذا المرض الذى كان منتشراً فى تلك العهود بشكل فظيع وقد ثبت بالتجارب أن من طعمهم هذا الشيخ بمصله لم يقو هذا الميكروب أن ينال منهم مرة أخرى حتى إن العامة تقول فى اللقاح المحكم (تتبين الشيخ مساعد . .) وفضل هذا الشيخ على كل كويتى تشرف بوخز مبضعه المبارك حين يخزه وهو يترنم بشعر غنائى شجى يرتجله . يلهى به الطفل عن ألم الوخز والتجريح ـ لا ينكر فلولا الشيخ ومبضه لقل من سلم من هذا الوباء المودى . ولو سلم الشخص فإن جسده ووجهه لا يسلمان من آثاره وندوبه المغيرين للخلقة . ويتمتع هذا الشيخ بروح خفيفة . وتخلص مدهش فى المواقف الحرجة . ينقل أحد الثقات عنه أنه لما كان فى إحدى رحلاته لعمان أرسلت عليه امرأة أمير « رأس الخيمة » ليجرى لها عملية للتطعيم ضد الجدرى . وكان أهل هذه البلد متعصبين جداً للإمام محمد بن عبد الوهاب المصلح المشهور . وكانت الأميرة على جانب من المعرفة فسألت الشيخ . تريد معرفة مذهبه : أنت أشعرى أم سلفى ؟ فقال : سلفى . فقالت :

خمس سنوات فى مصر

ليس من السهل على الإنسان دائماً أن يبعث فى نفسه ذكريات قديمة قد اندثرت أو كادت ، وزالت وقدتها وحرارتها . . . وهذه حقيقة كلما تقدم الزمن بالذكرى أو اتسعت بينهما الثغرة كان تأثيرها على النفس أضعف وأوهى . وكلما كانت المدة أقصر والثغرة أصغر ، كان الأثر أقوى مفعولا وأشد بروزاً . . . أقول هذا حينما أجرد نفسى من أثر الحاضر وأعيش فى الماضى — وإن كنت فى نفس الوقت لا أهتدى إلى وجود فواصل حقيقية بين ما يسمى بالماضى والحاضر والمستقبل ، فما هذه الرموز الوهمية التى أتى بها الإنسان ليضع هذه الفروق ويكون ذلك التقسيم فى الحقيقة إلا وحدة واحدة لا تتجزأ ولا ينفصل بعضها عن بعض فما الحاضر إلا امتداد للماضى وما المستقبل إلا امتداد للحاضر وما الماضى والحاضر والمستقبل إلا سلسلة واحدة لا تعرف لها بداية أو نهاية — على أن هذا لا دخل له فى موضوعنا ولا صلة ، فلنهمل ذلك ولنحصر تفكيرنا فى هذه السنوات الخمس . . خمس سنوات كاملة !! إنها فى الحقيقة فترة طويلة إذا ما قيست إلى عمر الإنسان، وأيام شبابه على الخصوص — وأنا لا أحاول طبعاً أن أقيسها إلى عمرى فإن هذا غيب عند الله — ولكننى مع ذلك لا أستطيع أن أتصورها كذلك إلا إذا وضعت أمام مخيلتى طفلا قد بلغ من العمر خمس سنوات فهو يركض ويتكلم ويدرك . . حينئذ فقط أصل إلى إدراك الحقيقة المرة بأن هذه فترة عظيمة حقاً ، فتتملكنى رهبة وهيبة أمام هذه الحقيقة الماثلة . . وأنسى نفسى وأنسى ما حولى وأعيش فى عالم الماضى أستعيد أيامه أمام خاطرى وأستعرض حوادثه فيبدو لى بعضها غامضا غير واضح المعالم يظهر ثم لا يلبث أن يختفى عن مخيلتى وإذا هو فى عالم النسيان .. ويظهر لى بعضها بشكل أوضح وهيأة أجلى لأن تأثيرها على فيما يبدو كان عظيما فلم تستطع يد الزمان أن تمتد إليها بالفناء والنسيان . . . وتقفز فى ذهنى إلى هذه اللحظة بالذات إحدى هذه الذكريات وتحتل المكان الأول من تفكيرى وتطرد كل ما عداها من ذكريات وينشغل بها بالى فلا ألتفت إلى غيرها ، ولا عجب فى ذلك فهى تتعلق بمستقبلى . . . وكنت حينئذ فى السنة الثالثة الثانوية وقد دخل فى روعى أن أهيىء نفسى منذ تلك اللحظة إلى الالتحاق بكلية الطب ولكنى — وسأقولها بصراحة — كنت متأثراً بما يدور حولى من آراء . . (ولم

ماقولك فى الرحمن على العرش استوى ؟ فأجابها جواب الإمام مالك المشهور وهو ، الاستواء غير مجهول . والكيف غير معقول . والإيمان به واجب . والسؤال عنه بدعة ، فسألته على الفور عن رأيه فى محمد بن عبدالوهاب فقال : إن الذين يأتوننا من الرياض يثنون عليه كثيراً . على أن الكويتيين لا يكرهون هذا الإمام مطلقا . ولكنهم غير متعصبين له ولدعوته والشيخ يرى فيه رأى قومه لأكثر . .

ورحل بعدهم الشيخ الشاب أحمد بن الشيخ خالد العدسانى . ارتحل بصحبة الشيخ يوسف بن عيسى . مد الله فى حياته . إلى الأحساء فقرأ هناك . ورحل إلى بومباى الهند . فأتقن فن إصلاح الساعات . وأثار ذكاؤه إعجاب الكويتيين هناك فعملوا على تسفيره إلى مصر فسافر من الهند سنة ١٣٢٤هـ قاصداً مصر ومكث فيها مدة غير أنه لم تعجبه النظم التعليمية التى كانت سائدة فى دور العلم هناك فكر راجعا من مصر إلى الحجاز . ودرس عند أحد الشيوخ لزيد تحصيله غير أنه لم يلبث أن أصابه ألم ببطنه اضطره إلى السفر إلى أهله . فارتحل وهو مريض يعانى آلام البطن فوافته المنون بعد وصوله بيوم واحد رحمه الله . وكان ذلك حوالى سنة ١٣٢٦ هـ ؟

يكن منى ذلك عن رغبة صادقة أو ميل طبيعى فإنى لا أتحمل رؤية مريض فكيف أقف نفسى على العلاج والتطبيب!) بأن المستقبل للطب، وهم فى الغالب يقصدون بذلك ـ المادة ـ بينما هنالك ما هو أهم مما يتعلق بالميول الأصلية نفسها أو بالمستقبل أو السعادة التى يجنونها من وراء اختيارهم فى مستقبل الأيام. وقد اقتنعت فعلا بفكرتهم وأخذت بها: ولكن ما إن برزت الحقيقة أمامى سافرة حتى أذعنت لها واستسلمت مختاراً طائعاً . . . كنت أحدث نفسى: «هل أنت حقيقة تعنى ما تريد وهل تحب أن تحترف مهنة الطب فى مقتبل الأيام وهل ستخلص لهذه المهنة لو كان الأمر كذلك؟. تكلم بصراحة فإنك أمام نفسك وإذا جاز لك أن تغالط غيرك وتخدعه فإنك لا تستطيع أن تكذب على نفسك وتغالطها بأى حال من الأحوال ... ثم إن المسألة أخطر مما تتصور فهى تتعلق بمستقبلك الذى تبنى عليه سعادتك وتكون شخصيتك، وهذا أمر يخصك أنت وحدك . . . فهل جاد أنت فيما تنوى أو أن هناك أسباباً أخرى أغرتك . . وأنت بعد مخير فيما تختار مادمت صادقا فيما تروم مخلصاً فيما تنوى . . . ولكن يخيل لى أن الأمر بالعكس، والرأى رأيك أولا وأخيراً فانظر ماذا ترى..» وأعترف بأنى شعرت بالإحراج أمام هذه الحجة القوية، ولم أستطع أن أنكر أن الباعث الوحيد الذى تأثرت به هو المادة دون أى باعث آخر سواه وقلت لنفسى:

إنك يا هذا مخدوع فلم تسعد المادة فى يوم من الأيام على وجه البسيطة مخلوقاً وإن كان الإنسان يصر بالرغم من ذلك فى أن يعتبرها السبيل الوحيد المؤدى إلى السعادة الحقة . . . وإذا كان هذا هو كل ما تتمناه فى حياتك فعلا فإن الأمر أسهل مما تظن فقم من ساعتك وأرح نفسك من مشقة الدرس وتعب التحصيل واتبع الوسائل الناجعة التى اتبعها غيرك فى جمع المال والتوصل إلى الثراء فلست بأقل منهم ذكاء ولا دهاء أو حسن تدبير.. أو غش واخدع وراوغ وتملق وافعل كل ما يمهد لك سبيل الغنى والاثراء إذا كنت حقاً تعنى ما تقول . . . ، ولم يتحمل ضميرى كل هذا التوبيخ طبعاً فعدلت عن عزمى ورضخت لرغبتى وميولى الطبيعية وأمرى لله ! . . .

وما انتهى الحديث إلى نفسى إلى هذا الحد حتى أعود إلى التفكير مرة أخرى فى هذه السنوات الخمس التى فاتت من عمرى وليس إلى عودتها من سبيل فيتمثل لى شبحها هائلا كالعملاق مخيفا كمارد من الجن وإذا بحسرة صارخة يرن صداها بين الضلوع تقطع على سبيل التفكير وتغير مجراه . . . هذه الحسرة المكتومة كثيراً ما تعاودنى بين وقت وآخر وتمسك بتلابيب ضميرى تناقشنى الحساب وتزن أعمالى السابقة بميزانها الدقيق فإذا — وبالأسف — كفة الفشل دائما راجحة وكفة النجاح شائلة فيتعكر صفوى وينطفىء بارق الأمل . . . ولكنها مع ذلك تلح على وتعيرنى وتتهمنى بالتقصير والإهمال فأحس بشعور ثقيل ولكنى لا أستطيع التخلص منه على أى حال . . . هل قمت بمهمتى فى هذه الحياة على خير الوجوه وهل حققت بعضا من كثير من الآمال التى منيت بها نفسى وكانت طيورها تحوم حول رأسى تبشرنى بالمستقبل الباسم الموعود؟ كلما استعرضت هذه الخواطر فى رأسى أبحث عن الحل الشافى الذى قد أحس فيه بعضا من الراحة القلبية، كانت النتيجة مخيبة وكان الجواب واحداً لا يتغير «كلا، كلا . . .» حتى أصبح عندى يقينا ثابتا بأن هذا الجواب البغيض سيبقى على هذه الصورة إلى أبد الآبدين ولا أمل أن يكون — فى يوم من الأيام — كما أحب أن يكون «أجل .. أجل ..» وتزعجنى هذه الأفكار السوداء وتبلبل خاطرى فأصحو من غفوتى وأتخلص من كابوس الماضى المخيف وأعود إلى الحاضر مرة أخرى، فأطل من النافذة لأتأمل الطبيعة وأخفف من حدة عواطفى وجيشان نفسى، وأنظر إلى الدنيا فإذا هى مظلمة كئيبة وإذا السماء ملبدة بغيوم داكنة كثيفة تمنع عنى زرقتها وصفاءها كما يحجب (المستقبل) عنى أحواله وحوادثه . . . وما تدور هذه الكلمة (المستقبل) فى خاطرى حتى تهاجمنى جيوش التكهنات والتخمينات، ولكنى لا أحب أن أذكر عنها شيئا . . . . ومهما يكن من أمر فإن الأمر بيد الله والله رؤوف بالعباد.

على زكريا الأنصارى

عرض سريع لمسرحية :



هذا عنوان تمثيلية شعرية للمسرح المدرسي . وقد وضع فكرتها الأستاذ حمد رجيب ونظمها شعراً الأستاذ أحمد العدواني وكلاهما من شبيبة الكويت الناهضة التي تجاهد في سبيل العلم بالديار المصرية . وهذه التمثيلية هي أول مجهود لبعثة الكويت ينشر على الناس في كتاب . وقد أعجبني أول ما أعجبني هذا الشكل الأنيق والطبع الحسن والترتيب المحكم الذي ظهرت فيه هذه التمثيلية على الرغم من صغر حجمها . كذلك أعجبني ذلك التقديم السريع الجامع رغم سرعته الذي كتبه أخي المربي الفضال الأستاذ عبد العزيز حسين مدير بيت الكويت بالقاهرة . وأعجبني خلو المسرحية من العنصر النسائي . وهذا بطبيعة الحال يتطلب وضعاً خاصاً ومجهوداً شاقاً . ولكننا في البيئة الإسلامية الشرقية نحتاج إلى خلو مسرحياتنا من العنصر النسائي حتى لا نتمرد على تعاليم شريعتنا وموروث عاداتنا . وقد كذب الذين قالوا إن خلو المسرحية الحديثة من العنصر النسائي يفقدها بهجتها ومرحها ، فان المؤلف المسرحي إذا كان قديراً يستطيع أن يدخل على أسماع النظارة وقلوب المشاهدين أو القارئين بالبهجة والطرب والحياة بدون نساء . وهذه المسرحية القصيرة التي نعرضها اليوم تعطينا دليلا واضحاً على ما نقول ، فهي بفكرتها الجميلة وشعرها السلس العذب تفيض بالحركة والحياة والإثارة . ويقيني أن مثل هذه المسرحية لو قام بتمثيلها ممثلون قادرون مجيدون لبلغوا شغاف القلوب من المشاهدين .

وأعجبني في المسرحية اختيار الأسماء . لأن مجرد التلفظ بها يوحي بسمات كثيرة من خصائص أصحابها والمسمين بها « حنبل » صاحب مكتب المقاولات المتظاهر بالأناقة في اللباس والمشية والهيئة ، والذي يكتب على واجهة محله « راجي العفو الشامل ، حنبل المقاول » و « تنبل » خادم حنبل الخاص ، التافه الشخصية ، المحب للظهور ، و « عرنجل » ساعي المكتب ، القصير الأعرج ، ضعيف الأعصاب . . هذه كلها أسماء مثيرة مضحكة ، واصفة لسمات أصحابها ، معبرة عن خصائصهم . ولا شك أن اختيار الأسماء في مثل هذه المواقف يتطلب ذكاء وكياسة وخبرة طويلة بالجو المسرحي ، ويغلب على ظني أن الممثل الموهوب الأستاذ حمد رجيب صاحب فكرة هذه المسرحية التي نتحدث عنها هو الذي يخطر بالبال حين السؤال عمن وضع هذه الأسماء ! .

وأعجبني من الشاعر المتوثب الأستاذ أحمد العدواني أن يخضع بحور الشعر وقوافيه ، وكلمات اللغـــة السهلة الواضحة ، لذلك الحوار المتشعب المختلف الأغراض والأهداف . وقد أعجبت فعلا بمجهود الشاعر الشاب في هذه الناحية . فالبيت الواحد أحياناً كان يقسم على أربعة أشخاص ، وكل قسم من الأقسام الأربعة إما سؤال أو جواب أو اعتراض أو تعليق . ومثل هذه الطاقة غير مشهورة أو شائعة بين شعراء اليوم . فقد افتتح تاريخها الشاعر الفرد أحمد شوقي ، بمسرحياته المشهورة ثم أغلق الباب بوفاته ، فلم نر بعده إلا لمحات في هذا الميدان . . ولكنني أعود فأقول لا عجب أن يجيد العدواني هذه الإجادة فهو من أشبال كلية اللغة العربية حرسها الله معقلا للغة القرآن وأدب العرب . ومن الأبيات الجميلة التي استوقفتني في هذه المسرحية قوله :

وكنت إذا عتبت على الليالي   صغت مذعورة ووعت عتابك

وقوله أيضاً . وهو من أروع الصور الشعرية :

إنمـــا الأمر في يدي   صـــارم في يد البطل !

وقوله ولعله يناسب ظروفنا الاجتماعية :

ومن يشتك من ظالم عند ظالم   فقد ظلم الحق الصراح على علم

وقوله يصور تحكم الفتى القادر في تابعة الذليل :

امش اعتدل . لا تنتقل   او فاعتدل : ثم انتقل !

والمسرحية بعد هذا منتزعة في فكرتها وحوارها من صميم الحياة التي تحياها العامة والجمهور ، بما فيها من غرائب ومتناقضات ، فهي تصور لك في براعة حكيمة وفكاهة فكهة كيف يتجسم (مركب النقص) في نفوس الضعفاء فيحاولون تعويض نقصهم بالتعالي على سواهم ، أو التظاهر بما ليس عندهم.

وأعود فأكرر ثنائي على هذا المجهود الأول ، راجياً أن تتبعه مجهودات ، وأن تدخل مسرحيات البعثة في صميم مشكلاتنا ، وتعرض مآخذ من تاريخ أجدادنا وبطولات أسلافنا حتى يعاون المسرح في تكملة النهضة الإسلامية الحاضرة.

أحمد الشرباصي

المدرس بالأزهر الشريف

ميناء الكويت الحديث

لعل موقع الكويت الجغرافى من أهم عوامل نموها وازدهارها ، وهذا الموقع وذلك الميناء والخليج الهادىء جعل من الطبيعى أن يتخذ الكويتيون البحر مجالاً رئيسياً يمارسون فيه نشاطهم . وقبل سنين قلائل ، كان الغوص على اللؤلؤ شغل الكويت الشاغل ، ومورده الغزير .

وكانت صناعة السفن الشراعية المختلفة الأحجام — ولا تزال — من الصناعات الهامة فى البلاد . ويكفى لكى تدرك أهمية المهن البحرية فى الكويت أن تسير على ساحل المدينة ، لكى ترى مئات من هذه السفن ترسو فى الأحواض أو تمخر الخليج . . . وكانت الكويت تعتمد فى حياتها ، إلى جانب ذلك على التجارة حيث تردها البضائع للاستهلاك المحلى وللتصدير إلى البلاد المجاورة . ومن هنا كانت أهمية الجمارك كمورد حيوى يغذى مطالب الحكومة ودوائرها ، وقد كانت الجمارك إلى حين استنباط البترول فى الكويت ، هى المورد الوحيد للبلاد ، إذ لم تكن هنالك ضرائب من أى نوع ، فكان دخل الميناء يمثل ميزانية الحكومة إذ ذاك . . . والآن وقد تطورت الكويت تطورها الاقتصادى الأخير بسبب منابع البترول ، فإن هذا المورد لم يعد إلا جزءاً صغيراً من ميزانية الحكومة العامة ، ويكفى أن تعلم أن وارد الجمارك من رسوم البضائع فى السنة الأخيرة هو مليون وستمائة وخمسة وسبعون ألف روبية ، بينما تزيد ميزانية دائرة المعارف وحدها على هذا المبلغ كله . على أنه إذا كان تطور البلاد قد قلل من أهمية دخل الجمارك ، فإن الميناء ذاته أصبح أكثر أهمية من ذى قبل ، بسبب ازدياد حركة الواردات ، وازدهار التجارة ، واطراد العمران ، وحاجة البلاد إلى ميناء عصرى تواجه به ما ينتظرها من تقدم ، وتتلافى به ما تشعر به من عدم ملاءمة الميناء السابق لما وصلت إليه البلد من تطور . وقد كان ما يصل إلى ميناء الكويت قبل عدة سنوات من البواخر لا يتجاوز واحدة أو أو اثنتين فى الأسبوع ، بينما أصبح معدل ما يصل الكويت من بواخر الشحن أربعين باخرة شهرياً ، بعضها من انجلترا وبعضها من هولندا والنرويج وأمريكا والدنيمرك ، على أن معظم ما تحمله هذه البواخر خاص بشركة زيت الكويت ، وإذا قارنا ما تنقله لها بما تنقله من البضائع التجارية للكويت ، كانت النسبة عشرة آلاف طن للشركة وطن واحد لتجار الكويت ! وإلى جانب ذلك تصل الكويت باخرة من البصرة وأخرى من الهند أسبوعياً لنقل البريد والركاب والبضائع ، وليست البواخر هى الوسيلة الوحيدة لنقل البضائع إلى الكويت .



منظر من ميناء للكويت قبل التجديد

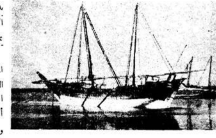
فإن أسطول الكويت الشراعي الذي اشتهرت به يؤدي خدمات كبيرة للبلاد، ويساعد على الانتعاش الاقتصادي فيها، وتجوب هذه السفن التي تبلغ حوالى اربعمائة سفينة تتراوح حمولتها بين مائتين وأربعمائة طن، الخليج الفارسي وسواحل الهند وأفريقية، وتعود بعد الموسم محملة بما تحتاج إليه الكويت من بضائع.. ويبلغ مجموع السفن الشراعية في الكويت حوالى ألف سفينة أكبرها قاطبة سفينة حمولتها ستمائة طن. وقد بدأت المحركات الآلية تأخذ طريقها إلى هذه السفن، حيث تأمل البلاد أن تتحول عما قريب إلى أسطول آلي يعتز به.

سفينة آلية في طور الانشاء

كل هذا حدا بولاة الأمور إلى تجديد إدارة الميناء وتوسيع شتى منشآته بحيث تغدو هذه الإدارة من أجمل وأحدث المباني الحكومية. وقد امتد البناء الجديد من قصر السيف إلى نهاية الشارع الجديد حيث شيد في مواجهته بناء جديد لشرطة الميناء، كما شمل هذا التجديد منشآت المباني الداخليـــة والأرصفة وأقيم رصيف ثان للسفن الشراعية ورصيف خاص لتنزيل البنزين وغيره من المواد الملتهبة. وأنشئت ستة مخـــازن للبضائع يسع أكبرها أربعة آلاف طن. وأصغرها ألفاً وخمسمائة طن، وستمد سكة حديد لتفريغ وتوزيع البضائع من الأرصفة إلى المخازن بدلاً من نقلها بوساطة الحمالين أو الوسائل البدائية الأخرى. وأحيطت دائرة الميناء ومنشآتها بسياج يمتد من طرفها الشرقي إلى آخر شرطة الميناء.

جانب من مخازن البضائع الجديدة

وعند الانتهاء من هذه المنشآت، ستكون إدارة الميناء وملحقاتها من أهم الدوائر الكويتية الناشئة التي شملها التجديد والتطور الذي أخذ يعم كافة الدوائر الحكومية الأخرى، مما يسهل على الاداة الحكومية أداء واجبها، كما ييسر على الأهلين أداء أعمالهم، وفوق ذلك تعد هذه الدوائر مثلاً يحتذى في الإنشاءات الحديثة للكويت الحديثة.



« بوم » كويتي كبير

الـــــــــتردید والتجـــــــــدید

نحتفل ببلوغ مجلة « البعثة » عامها الثالث ، لا لأنها أمنية طالما تمنيناها لتسد فراغاً فى مجتمعنا الحديث ، ولتكون أول بادرة من بوادر الصحافة الأدبية عندنا وحسب ، بل لأنها تمثل إرهاصات نهضتنا الفكرية ، ومقدمة من مقدمات نشاطنا الأدبى الجديد ، فلنأمل لمجلتنا العزيزة عمراً مديداً ، وسبقاً جديداً ، وتقدماً سريعاً . ولنتحدث بهذه المناسبة عن التجديد . . .

نحن الآن ، ولا شك ، على أبواب نهضة أدبية ، دليلنا عليها هذا الوعى الفكرى وهذه المساهمة من أدبائنا وشعرائنا فى حقل الانتاج ، تلك المساهمة التى وإن كانت حتى الآن ضئيلة ، إلا أنها ، على وجه العموم ، تبشر بمستقبل زاهر لأدبنا الحديث . وما دمنا فى أول الطريق فان من الضرورى أن نرسم لنا وجهة أدبية ننتهجها فى الأيام المقبلة ، لأن السير دون هدف واضح ، وبلا خطة معلومة إنما هو مضيعة للوقت وفوضى ، وهنا يتعين علينا أن ننظر فى الاتجاهات الأدبية فى أقطار العروبة الأخرى عامة ، لنقتنى لنا منها طريقة ، نستطيع بها مجاراة النشاط الأدبى فى البلدان الأخرى ، فى أقل ما يمكن من الوقت ، على أن تمتاز تلك الطريقة بملاءمتها لأحوال بيئتنا وانسجامها مع نفسية مجتمعنا ، وهذه الميزة تساعد عامل السرعة الضرورى أيضاً . .

هناك طريقان أساسيان لا ثالث لهما فى الاتجاهات الأدبية الحديثة ، قام حولهما جدال طويل وبينهما نضال مرير ، فى شرقنا العربى منذ مستهل هذا القرن ، ولا تزال معركتهما حتى اليوم ، فى بعض نواحى الوطن العربى الأم ؛ وأعنى بهما : الأدب العربى القديم ، والأدب العربى الحديث ، أو على الأصح التقليد والتجديد فى الأدب . ولقد خفت صوت الجدل ، وهدأ النزاع أخيراً بتغلب فكرة التجديد على فكرة التقليد ، وآمن كبار الكتاب من أدباء وشعراء فى الأقطار الشقيقة بفائدة الأولى وعقم الثانية ، وانتصار فكرة التجديد لم يكن لأن مفكرى العالم العربى قد اعتنقوها بل لأنها الصواب كذلك .

وعلينا نحن أن نختار أحد الطريقين ، بل علينا أن نعتنق فكرة التجديد بالذات ، دون أن نضيع الوقت فى الجدل العقيم لنرى أيهما الأصوب ، ذلك لأن النتيجة الحتمية لذلك الجدل ، ستكون ولا ريب الوصول أخيراً إلى ما وصل إليه قادة الفكر ، ولكن البت المباشر سيكسبنا وقتاً قضاه غيرنا فى نقاش لا طائل تحته .

فعلى كتابنا وشعرائنا إذن أن يسلكوا طريق التجديد فى الشعر والنثر . . . عليهم أن يخلقوا أدبهم خلقاً ، أو على الأقل عليهم أن يحاولوا ابتكار معانى جديدة وفكراً حية ، وأن يعبروا عنها بأسلوب مبتكر أيضاً ، على أن يكون تعبيرهم ذاك تعبيراً صادقاً حقيقياً صادراً عن الوجدان لا زيف فيه ولا افتعال . فيبرزوا لنا فى شعرهم ونثرهم صوراً تختلج بها مشاعرهم ، فلا يصف الشاعر منهم منظراً لم يره فى الواقع ولم توحه له

بخيلته الشعرية إيحاءاً ذاتياً ، ثم إن عليهم أن يستخدموا مواهبهم فى رسم ما يرونه فى بيئتنا ومجتمعنا من عادات وتقاليد ومشاكل اجتماعية وأخلاقية ، ويعالجوا شجب الضار من معتقداتنا الاخلاقية والاجتماعية والابقاء على النافع منها ، وبذلك يتخلصون من الترديد الممل والتقليد الأعمى والمحاكاة الجامدة .

إن اجترار الآراء ، والأفكار التي خلدها لنا شعراء العرب وكتابهم القدماء ، إنما هو الجمود بعينه لأننا لن نستفيد من هذا العلك شيئاً ، إنما المجدى هو أن نحاول نحن أن نخلق أشياء جديدة للأجيال المقبلة . وترديد ما قيل من آراء ، ونظريات وأفكار قديمة ، سهل ميسور لكل من يدلى دلوه ، لأن أقصى ما يصنعه المقلد هو أن يضع لفظة مكان أخرى ، وقل أن تجد معنى قديماً كساه المقلد حلة أفضل مما كان فى الأصل .

أحكم على من يطالب بابقاء القديم على قدمه أو تقليده ومحاكاته بأنه مفلس لا بضاعة عنده ، فهو يريد أن يحتمى ما قيل ليظفر منك بالانتساب لدولة الشعر أو النثر من أيسر السبل .

كتب صديق السيد عبدالله الصانع فى العدد الثالث من مجلة « كاظمة » بحثاً فى موضوع مشابه لموضوعنا هذا ، وأنا لا أريد أن أقول شيئاً عنه ، بيد أن لى كلمة أحب أن يتسع لها صدر الصديق العزيز وهى أنه كان من الأفضل والأجدى علينا وعلى الأدب العربي الحديث ، أن يخرج لنا الدكتور طه حسين كتاباً عن محنتنا فى فلسطين ، أو عن محاربة الأمية فى الشرق العربي من أن يكتب لنا عن « الفتنة الكبرى » وليس هـذا انتقاصاً منى لهذا المؤلف القيم ، وما أنا ممن يبخس الدكتور حقه الكبير وفضله الأعظم ، ولكن ألا يرى الصديق أن فى العالم العربي — بأحداثه الحاضرة ومشكلاته الاجتماعية وتعدد بيئاته وتباين عاداته — مجالا أوسع لخدمة الفكر العربي الحديث يستأثر بوقت المفكر وجهده فى التهذيب والتقويم والخلق الجديد وتوخى المصلحة الآتية والمستقبلة لمجتمعنا العربي عامة ، هـذا من جهة ومن جهة أخرى نرى أن أكثر كتابنا وشعرائنا قد أمضوا نصف القرن الأخير فى تكرار ما قاله الأولون ، يرددون معانيهم ذاتها ، ويقلدون أساليبهم عينها ولا يخرجون عن دائرة تفكيرهم أبداً ، حتى أنهم لم يتركوا لنا نحن شيئاً نذكره ! ! ولم يبقوا لنا ما نقلده ! ! . . أرأيت ؟ . . كيف أن دعوتنا إلى التجديد والخلق يفرضها علينا الاضطرار أيضاً ، فان ذهبنا نقلد التقليد ونكرر التكرار انحططنا إلى مستوى السخف والهذيان ، وحينئذ يذهب إنتاجنا جفاءاً ، لأنه لن ينفع الناس ، فعلينـا إذن أن نحشد مواهبنا ونعد ثقافتنا لابتكار أشياء جديدة ، ومعالجة قضايا الساعة ، ومشكلات الحاضر الذى نعيش فيه ، وليكن لنا من ماضينا العربي المجيد مايدفعنا لخلق حاضر جديد ، ومستقبل جدير بالخلود ولنستوح آدابنا القديمة معانى وأفكاراً خليقة بأن نضيفها إلى تلك الآداب الرفيعة ، فلا نظل كما نحن الآن ندور حول أنفسنا كساقية جحا .

حماة — لبنان **فهد يوسف الدويري**

إن المرأة التى سلبت نفسها ورأيها وحرمت نصيبها من الوجود ، ووسمت بوسام من الذل والهوان لا تكون امرأة فاضلة ، ولا تكشف عن أمة فاضلة ذلك لأن المرأة إذا استشعرت المهانة من ذويها هانت عليها نفسها وأحر بمن هانت عليه نفسه ألا يمتنع عن دنية ولا يعتصم من منقصة .

« من كتاب المرأة العربية فى جاهليتها وإسلامها »
للشيخ عبدالله عفيفى بك



مجلس المعارف

◆ تعين لعضوية مجلس المعارف بالإضافة إلى أعضائه السابقين حضرات السادة : يوسف الحميضي وسليمان مسلم وعبدالرزاق رزوق وأحمد هاشم الغربللي وأحمد محمد البحر.

◆ عين السيد رجب رفاعي النقيب مديراً للأشغال في إدارة المعارف في المكان الذي كان يشغله السيد عبدالله الزيد

◆ قرر مجلس المعـــارف ضمن سياسته الإنشائية للعام الدراسي المقبل : بناء مدرسة للصناعات ، وإنشاء الملعب الرياضي الكبير ، وبناء مدرسة للبنين بدروازة العبدالرزاق ، وإنشاء مدرسة للبنات بالمرقاب .

◆ تبحث إدارة المعارف الآن عن أماكن ملائمة لتشييد مدرسة للبنين في القبلة ، ومدرسة أخرى للبنين في الشرق .

◆ تقرر نقل مكتبة المعارف العامة من مكانها الحالي بعد الحصول على مكان جديد مناسب تنشأ فيه بناية خاصة لها تتوافر فيها الشروط المطلوبة .

◆ قر الرأي على الشروع في أول العطلة المقبلة في إنشاء مدرسة التجارة في الشارع الجديد بالمحل الذي اشترى لها خصيصاً ، وعلى تعمير وبناء صفوف جديدة في المدرسة الأحمدية ، وعلى بناء منازل للمعلمين .

الصحة

تفكر دائرة الصحة في الاتفاق مع أحـــد مصحات الأمراض الصدرية في لبنان لإرسال الفقراء من المصابين الكويتيين إليه على غرار ماتفعله الحكومة العراقية من إرسال المرضى العراقيين على حسابها إلى مصحات لبنان . فإذا نفذت هذه الفكرة ثم نفذ مشروع بناء مستشفى السل الذي وعدت به شركة البترول الجديدة فنستطيع أن نرجو القضاء على هذا الداء الوبيل بالكويت .

دائرة الجوازات والجنسية

تم بناء دائرة الجوازات والجنسية الجديدة ، وانتقلت المكاتب إليها ، وعهد بالإشراف الفني إلى أحد الفنيين الفلسطينيين . تحت رئاسة سمو الشيخ عبد الله المبارك .

الشرطة

زيد عدد الشرطة زيادة ملموسة ، وعهد إلى مدرب فني في تدريبهم وإعدادهم والمنتظر أن يبلغ عددهم حوالي خمسمائة شرطي نظامي يقسمون على مناطق الكويت المختلفة .

الإنشاءات

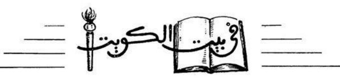
— انتهى البناء الجديد لدائرة الميناء ، وزاول الموظفون العمل بها .

— أوشكت البناية الجديدة للبنك على الانتهاء ، وهي تقع بجانب مديرية الأمن .

— يزيد الإقبال من الملاك على تشييد المباني على النظام الحديث سواء في ذلك المساكن أو المحلات التجارية والدوائر المالية .

دائرة الأوقاف

تقرر إنشاء دائرة للأوقاف بالكويت ، وقد أصدر سعادة رئيس المحاكم في ١٥ صفر ١٣٦٨ هـ - ١٦ ديسمبر سنة ١٩٤٨ م البيان التالي ، برأى حضرة صاحب السمو أمير البلاد وحاكمها المعظم ، وهو الساهر على خير الرعية . أن المصلحة العامة تقتضي بوضع نظام فيه الإشراف التام على الأعيان الموقوفة ، والرقابة المحكمة على من تسند إليـــه نظارتها، ضماناً لحسن إدارتها. وضبطاً لريعها ، ومايصرف عليها . وسبيلا مؤدياً إلى زيادة غلتها ، وتحقيقاً للأغراض



◆ بمناسبة المولد النبوى الشريف تقيم البعثة احتفالها السنوى بهذه المناسبة السعيدة فيقدم فريق التمثيل تمثيلية « المروءة المقنعة » والفصل الأخير من رواية مجنون ليلى لشوقى بك ، ثم يقـدم الشاى للمدعوين من رجال التعليم وأصدقاء البعثة .

◆ قام فريق من الطلبة فى يوم الجمعة ٧ يناير بزيارة مصانع كوتسيكا للـبرتو بطرة حيث اطلعوا على وسائل انتاج هذه المادة الهامة من عسل القصب ووسائل انتاج الخل وغيرذلك من المواد . وقد أقلتهم سيارة من البيت فى الساعة التاسعة صباحا وعادوا فى الساعة الواحدة ظهراً فى نفس اليوم .

◆ وسيقوم فريق من الطلبة يوم ١٤ يناير بزيارة استوديوهات الاهرام للاطلاع على وسائل انتاج الأفلام السينمائية بمصر .

◆ استضاف بيت الكويت فى أواخر يناير وأوائل ديسمبر تلاميذ كلية فكتوريا الكويتيين الصغار بمناسبة إجازة الكلية فى رأس السنة الميلادية . وقد عادوا فى السابع من يناير .

◆ يزور القـاهرة السيد جاسم محمد الغانم قادماً من لبنان .

رزئت مصر والبلاد العربيـة جمعاء بمصرع المغفور له صاحب الدولة

محمود فهمى النقراشى باشا

و « البعثة » تشارك الشعب المصرى والشعوب العربية حزنها على الفقيد العظيم .

النبيلة التى قصدها الواقفون . لذلك . أصدر حفظه الله أمره الكريم بإنشاء « دائرة الأوقاف » على أن يكون اختصاصها وطريقة تشكيلها مبينين بلائحة داخلية تضعها رئاسة المحاكم . والله المسئول أن يوفق الجميع لما فيه خير العباد والبلاد » .

هذا والمرشح الأول لتولى إدارة هذه الدائرة هوحضرة الأستاذ عبد اللطيف الشملان .

دائرة البلدية

أخرجت دائرة بلدية الكويت ميزانيتها لدورتها التاسعة عشرة سنة ١٣٦٧هـ ، وتبلغ مجموع الميزانية ٢٠١٩٠٠١٣٧/٤ روبية ، وقد استلمت البلدية من مالية الكويت مليوناً وثلاثمائة ألف روبية ، وفى عدا ذلك فإن أهم الواردات هو إيراد الجمارك وهو ١٥٦ ، ٢٠٦ روبيات . ورسوم السوق ٨٧٥ ، ٧٦ روبيـة ورسوم البترول ٣٣،١٨٥ روبية ورسوم السيارات الأجنبية ٢٩،٤٦٧ روبية . وقد ربحت البلدية من فتح الشارع الجديد ببيع بعض الأنقاض والممتلكات مبلغ ٧٩٣ ، ٣٧١ روبية . أما المصروفات فإن أهم وجوهها رواتب الموظفين والحراس والمراقبين وغيرهم وهى ٣١٢،٩٢٠ روبية . والسيارات ومصروفاتها ٧٨٥ ، ٩٧ روبية ، ومصاريف القطع والتعويض لتوسيع الشوارع ٣٦٧ ، ٦٩ روبية وإنشاء خزان جديد للمياه ٢٦٤ ، ٦٢٠ روبية ، ومصروفات الشارع الجديد ١٧٧،٧٢٣ روبية . وللبلدية ثمن ممتلكات فى الشارع الجديد وشارع دسمان ماقيمة ٣٨٢ ، ٢٢٤ ، ١٠ روبية .

من العراق

قام فريق من الطلاب العراقيين بزيارة للكويت ، وقد انتدبت دائرة المعارف فريقاً من الأساتذة لاستقبالهم والعناية بهم ، وأسكنوا مصر سعادة الشيخ عبدالله الجابر الصباح فى السرة .

من طبائع أهل الكويت وعاداتهم

الكويت بلد عربي صميم تربطه بالبلدان العربية الأخرى روابط الدم وروابط الدين ، فهي قطعة من المحيط العربي وجزء لا يتجزأ من جزيرة العرب ، مهد العروبة والإسلام .

لقد وطأت أرضها لأول مرة في حياتي ، وكنت قد سمعت عنها من الوافدين إليها ، وصور لي البعض شيئاً من حقائقها ، وشذرات من تاريخها إلا أن ما سمعته وما قرأته ، لم يصورا لي ما لمسته حقيقة راهنة من أثر نفساني تركه أهلوها مطبوعاً في قرارة نفسي ، وقد شاء الحظ أن يسعدني بالتعبير عما يجول في خاطري ، وأتاحت لي الفرصة لأن أنشر شيئاً عن بعض الطبائع والعادات المستملحة المتأصلة في الكويت بعد أن استجليت آفاقها وتمليت طبيعتها ولابست فيها حياة المجتمع ، فلعلي أستطيع أن أفيها حقها وأطلع القارىء على شيء من مزايا أهلها :

الكرم : ــ الكويتي كريم بطبعه سخي بفطرته فهو يمثل أجداده الغابرين في هذا الباب أصدق تمثيل يقري الضيف ويقدم له أجود ما عنده من الطعام ويسعى في راحته ما أمكنه . وإني أقدم للقارىء صورة واقعية من الكرم الكويتي الأصيل : وهي أن جماعة من الطلاب العراقيين قدموا إلى الكويت ومعهم أساتذتهم ، فانتدبت دائرة المعارف أشخاصاً يذهبون في السيارات لمقابلة الضيوف وليوصلوهم إلى قصر أعد لهم هو قصر رئيس المعارف الشيخ عبد الله الجابر ، وقد جهز بجميع مايلزمهم من أثاث وغيره وقام رئيس المجلس وأعضاؤه يسهرون على راحتهم كما أقيمت لهم الولائم ، وذبحت الذبائح ، وهرع المعلمون والطلاب إلى القصر كما هرع قسم من أهالي البلدة حيث أقيمت حفلات السمر فتجلت بهذه الزيارة صورة من صور الكرم الكويتي بأجلى مظاهره

الاجتماع في « الدواوين » : ــ وهنالك عادة تعتبر نواة النوادي وأساس الجمعيات وهي عادة الاجتماع في أمكنة « خاصة » متعددة تدعى « بالدواوين » ، وهي كثيرة في الكويت ويتعهدها الأغنياء وأصحاب الجاه ، ويقيمها صاحبها في جناح منعزل عن جناح بيته الذي يسمى « بالحرم » ، ويجلس فيها كل ليلة حيث يقصدها الكثيرون فيستقبلهم صاحب الديوان ، بوجه باسم وبشاشة معهودة ويحييهم فرداً فرداً ويقدم لهم القهوة العربية والشاي . وتجري على ألسنة الحاضرين طائفة من الأخبار العالمية والمحلية والقصص والنوادر الطريفة والأبحاث الاجتماعية ، كما أنهم يستمعون إلى المذياع الذي قلما يخلو منه ديوان ، ولذلك تجد الكثيرين مطلعين على الأخبار وعارفين بدقائق الأمور السياسية والجغرافية والأدبية .

جمال العشرة : ــ واللطف سجية يتمثل بها كل فرد في الكويت فهو بشوش في خلقته ، رقيق في كلامه ، بعيد كل البعد عن الخشونة ، كما أنه بعيد عن ألفاظ التصنع والرياء ، فتلمس اللطف عند التاجر كما تلمسه عند الصانع والعامل ، وتجده عند الأمير كما تجده عند الفقير ، تذهب إلى رئيس دائرة من الدوائر فيلقاك بوجه طلق وثغر باسم ، ويقضي لك حوائجك فيأسرك بلطفه ورقته . وتذكرني حادثة جرت معي تبين اللطف الزائد الذي يتحلى به كل كويتي : وهي أنني ذهبت ومعلماً آخر إلى دار البلدية في أمر من الأمور ، ودخلنا الدار وقادنا الفراش إلى حجرة المدير السيد عبد الحميد الصانع فقابلنا كما يقابلنا كل كويتي بالبشاشة والترحاب ، وأخذ يحدثنا حديثاً سحرنا من رقته وعذوبته ، ودعانا للخروج معه في سيارة خاصة ليفرجنا على مشروعات جليلة الشأن قامت بها البلدية ومكثنا في تجوالنا مدة ثم شيعنا كما قابلنا بلطفه الزائد ووجهه الباسم

الأمانة : ــ والأمانة طبع غلب على الأهالي إلى درجة بالغة ويتسم بها كل فرد منهم ، وقد اشتهروا بها شهرة عظيمة ، فالإنسان أمين على روحه وعلى ماله ، أمين على بضاعته وتجارته ، إذ يندر أن تسمع بحادثة قتل ، أو سرقة ، لذلك عم الهدوء البلاد واستتب الأمن ، فالنفوس مطمئنة والقلوب مرتاحة . وقليل هم الذين يشذون فسرعان ما يحل الندم بمن يقبض عليه متلبساً في جريمته لأنه سيعاقب أمام الملأ ، فيلقى جزاءه العادل

هذا قليل من كثير اتصف به الكويتيون واتسموا به ولو أردت أن أفيهم حقهم لطال بي المقال .

يوسف قصراوي
المدرس بالمباركية الثانوية

بين المدرسة والجامعة

عندما التحقت بكلية التجارة اعتقد كثير من الإخوان أنني لم أوفق في اختيار الكلية ، لأنهم يرون أن خريج كلية التجارة لن يقدم لوطنه خدمة إنسانية كالطبيب ، أو إنشائية كالمهندس ، والكويت بلد تجاري بطبيعية لايحتاج من يشتغل بالتجارة فيه أن يدرس علوما تجارية . ثم إنني قد لا أستفيد من دراستي لأنني لا أعتمد على ثروة فأنميها !..

هذه أهم النقط التي أبديت لي وأخشى أن كثيراً من الناس يسلم بصحتها . ولكن كل مطلع لايفوته أن تلك الأسباب لا تتفق مع الواقع . لأن كل الأمم تقدر خدمات الرجل الاقتصادي فهو الذي يقوم بوضع أسس المشروعات . ونحن نعرف أن كثيراً من الشركات في الكويت لم توفق مع توفر كل الشروط اللازمة ، من رأس المال ، والمواد الأولية ، والعمال ، لعدم وجود الخبراء الاقتصاديين بين القائمين بتلك المشروعات . وأما من يعتقد أن الكويت بلد ليست بحاجة لمن يدرس التجارة . فهذا الرأي لا يستند على أساس ، وإلا لمنعنا كل من يحاول أن يدرس البحرية لأن الكويت مارست الأعمال البحرية طويلا فلن نحتاج إلى معلوماته ! ومن يرى أنني لا أستفيد من دراستي فائدة كبيرة لأنني لا أعتمد على ثروة فأنميها . فأعتقد أن من يتسلح بالعلم ويحاول أن يصل إلى أهدافه لن يخطئه التوفيق .

قبل أن التحق بالجامعة كنت أظن أن حياة التلميذ كلها إرهاق وقسوة . ألم نكن نقضي في المدرسة أكثر من ثمان ساعات في اليوم . أضف إلى ذلك أداء الواجبات وعناء الاستذكار أيام الامتحانات . فكنت أرنو إلى اليوم الذي أتخلص فيه من تلك الأعباء وأنعم بحياة أسعد من الحياة المدرسية . ولكن بعد أن رأيت نظام الدراسة في الجامعة . فإني أجزم . ولو أنني لم أدخل معمعة الحياة، أن أيام الدراسة هي أسعد الأوقات .

أنت يا صاحبي ولا شك قاسيت من دراستك الثانوية متاعب جمة مما جعلك تبرم بهذه الحياة فتحب أن ترى نظام الدراسة الجامعة . . فتعال معي إلى الجامعة لتشاهد هذا النظام . . نحن الآن أمام باب الجامعة ، فلا تحاول أن تتخاف خوفا من أن يمنعك البواب لأنك لم تأت قبل بزوغ الشمس كما اعتدنا أيام الدراسة الثانوية ! . . ولنتوجه إلى الكلية ، إنك تستفهم عن هذه الإعلانات المختلفة والنشرات التي تدعو لانتخاب بعض الأشخاص ؟ ! لا تأخذك الحيرة فهذه أيام انتخابات اتحاد الطلبة ، وهو الذي يقوم بتيسير ما يحتاجه طلبة الكلية من رحلات وألعاب وحفلات. لأن العميد ليس كالناظر أيام الثانوية حيث يقوم بتلك الشئون . فالطلبة الجامعيون تترك لهم فرص كثيرة لتدبير أعمالهم . لأنهم بعد سنوات قليلة سيمارسون الحياة العملية بأنفسهم . ولنلق نظرة عابرة على توزيع الدروس ، نرى أن الدراسة في اليوم لا تزيد على ثلاث ساعات بخلاف ما كنا نقاسيه في المدرسة من إرهاق طول اليوم الدراسي ، ولنتوجه إلى الفصل . ولنحاول أن نجلس في الصفوف الأمامية ألا ترى أن الطلاب يربو عددهم على خمس مائة طالب ، والأستاذ يلقي الدروس . فلا تسمع إلا صرير الأقلام مع أننا كنا أيام الدراسة الثانوية لا يزيد عدد الفصل على أربعين طالبا ولا يستطيع المدرس أن يستمر في إلقاء الدروس إلا بعد أن يبذل جهداً كبيراً . . ألم تلاحظ أن الأستاذ لم يطلب منه أحد أن يعيد أو يكرر الشرح كما في المدرسة ؟ ! إن ذلك يبين لنا أن الأستاذ في الجامعة مرشد ومساعد بخلاف المدرس في المدرسة فهو كالاسطوانة من واجبه أن يعيد ويكرر ليفهم الطلاب ، مع أن ما كنا ندرسه في المدرسة لا يزيد عن كتاب في كل مادة أما طلاب الجامعة فمن الضروري أن يقرءوا في كل مادة عدة كتب لأن الدراسة كما ترى واسعة وعميقة ووافية .

والآن تعال إلى المكتبة لنتصفح ما كتبه الأستاذ من المراجع ولنتناقش بهدوء . ألا ترى أن الجنسين يتلقيان الدراسة معا ، لا تنزعج فلن ينتج من ذلك ما يسيء لأنهم يعتبرون الطلاب قد وصلوا إلى درجة عالية من النضج والفهم، فبذلك تنشأ المنافسة الكبيرة بينهما ، والصداقة البريئة في ظل العلم .

أعتقد أن ما ذكرته لك من مقارنات عابرة بين المدرسة والجامعة يجعلك تؤمن معي بأن الحياة الجامعية هي الحرية والسعادة ، ونكتفي بهذه الجولة العريعة ولنرجع إلى البيت .. ألا ترى أن الأستاذ المشرف يعلم بوجودنا ، ومع أننا رجعنا مبكرين فإنني لم أحاول أن أتصنع المرض أو أجهد نفسي لأخلق عذراً كما اعتدنا أيام المدرسة ، لا تخف فلن يسألنا شيئا لأنه يعرف أن الجامعة . . جنة !

خالد الخرافي

فى الكويت رجال اقتصاد

قبل البدء فى موضوعى هذا ، أحب أن أعرف كلمة اقتصاد ، وما هو القصد منها . « الاقتصاد هو إنماء الثروة بالطرق الفنية الشريفة » .

وإذا تتبعنا نمو ثروات الكثيرين من أثرياء الكويت ، وجدنا أصدق دليل على أن الكويت فيها رجال اقتصاد بكل مافى كلمة الاقتصاد من معنى . فقد نشأوا عصاميين ، بدأ بعضهم حياته العملية كاتباً والآخر بحاراً . وغيره تاجراً صغيراً . . ثم نمت ثرواتهم ففتحوا المراكز فى الكويت وخارجها . وسيطر بعضهم على تجارة الخليج بسفنه وأمواله . وامتلك الممتلكات الشاسعة فى الكويت وخارجها . وقد تكون الكويت من أكثر البلاد التى يتعدد فيها الأثرياء الذين لم يعتمدوا على الوراثة فى غناهم ، وإذا آلت إليهم ثروة عن هـذا الطريق جعلوها أساساً يبنون عليه كيفما كانت عظيمة . . هذا على أن أثرياءنا لم يدرسوا طرق التجارة الحديثة ، فلو زادت ثقافتهم على ماهى عليه ودرسوا طرق التجارة العالمية . لزادت ثرواتهم عما هى عليه الآن ، ولتحكموا فى تجارة الخليج بأسره . ولو فتحوا المصانع التى تعتمد على المواد الأولية الموجودة فى الكويت بكثرة ، لتضاعفت ثرواتهم ونفعوا أبناء بلدهم . ولكن تجارة الكويت أغلبها فردية وتعتمد على أهواء التجار ، على أننا لا يفوتنا أن نشير إلى أن الكويتيين استطاعوا أن يستغلوا فترة الحرب الماضية أحسن استغلال لصالحهم ، وقد كانت أخبار الحرب المختلفة ذات أثر بليغ فى الأسواق .

والتجارة كما تعلم ماهى إلا فرع من فروع الاقتصاد المتشعبة النواحى . ولعدم وجود النواحى الأخرى تقريباً ، فقد وجه الأثرياء همهم للتجارة . فالكويت ليست بلداً زراعياً . وسبب ذلك معروف ، وهو عدم وجود المياه ، وحتى لو وصلت قناة إلى الكويت فلن تصبح بلداً زراعياً لصغر مساحتها ولعدم ملاءمة أرضها للزراعة المستديمة التى يتوقف عليها معيشة شعب . والكويت ليست بلداً صناعياً ، لأنه لم تستغل المواد الأولية فيها للآن ولعدم وجود الفنيين فيها .

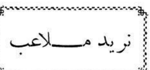
وإن من أهم ما نلاحظه فى الكويت أن كل واحد متصل بالتجارة عن قريب أو بعيد ، ولكثرة مرانهم فى التجارة ولغريزتهم الفطرية ، تميزوا عن أهـل الجزيرة بالحنكة التجارية ، ولعل من الأدلة على ذلك ، عدم وجود أجانب يزاولون التجارة فى الكويت إلا ما ندر . وقد جاء بعض اليهود إلى الكويت فى وقت ما ، فلم يستطيعوا الصمود لتجار الكويت . ومن الأدلة كذلك : أن كثيراً من الكويتيين نجحوا فى فتح متاجر لهم بالبلدان الأخرى وأصبحوا ذوى ثروات ومراكز كبيرة فى تلك البلاد .

وإننا ننتظر كثيراً من التقدم للكويت فى الميدان الاقتصادى وبالأخص بعد أن تم الاتفاق على مد أنابيب الماء من العراق إلى الكويت ؟

عبد الرزاق الخالد

نحن فى مصر

كانت مصر مرتسمة فى خيالى قبل مجيئى إليها مما أقرأه فى الصحف المصرية وغيرها من الصحف العربية التى تصل إلينا فى الكويت . أما الآن فإنى أراها رأى العين فأعجب بمعالمها التاريخية الخالدة . ورقيها وتقدمها فى مضمار الحضارة . وعند ما ذهبت إلى المدرسة لأول مرة وعلم الناظر أننا من قطر عربى شقيق استقبلنا أحسن استقبال ووجه إلى أسئلة عن الكويت وعن البعثة فى مصر ، ودعا لنا بالتوفيق والفلاح . وقبل أن أدخل الفصل أعددت نفسى لما سأواجهه من إخوانى الطلبة والمدرسين إذ لابد أن يشعروا بوجود شخص غريب بينهم ، وفعلا حصل ما توقعت ، فما كادت الحصة تنتهى حتى وجدت نفسى محاطاً بثلة من الطلاب . وأخذ كثير منهم يوجه إلى أسئلة لم تكن فى الحسبان ، أدركت أنهم لا يريدون من أغلبها إلا معرفة لغتى ، أو لهجتى بمعنى أصح ، ومن حسن الحظ أن كان معى أربعة من الزملاء شاركونى فى الإجابة . وانتهت الفسحة ، وخيل إلى حينذاك أنهم لم يعرفوا منا شيئاً ، أو عرفوا القليل الذى حيرهم وجعلهم يحرصون على الجلوس بالقرب منا وتوجيه مختلف الأسئلة إلينا عن بلادنا ، مما جعلنى أحس أن بلادنا بمنأى عن البلاد العربية ، وبخاصة مصر . إذ لم يكن يعرف المصريون عن الكويت إلا أنها تصدر الخيل والبلح ، وهاتان هما الكلمتان اللتان كتبتا عنها فى كتاب الجغرافيا المقرر ، ومنهم من يجهلها جهلا تاما ، وقد أفهمتهم بعد ذلك



نريد ملاعب

ليس منا من يخامره الشك فى أن الألعاب الرياضية هى الوسيلة المثلى لقضاء أوقات الفراغ، وأن فوائدها الصحية والخلقية والاجتماعية الجليلة لا تعد ولا تحصى . وإلا لما عملت بها البلاد المتقدمة ثقافياً وشجعتها، واقامت لها الملاعب والنوادى ، وأحلتها المكان الممتاز . وفوائد الرياضه لاتقتصر على تقوية العضلات ومرونتها وتنظيم سير الدورة الدموية والأحشاء الداخلية ، بل تتعدى هذا إلى تقوية الروح الصحيحة وتزويد الفرد بالأخلاق التى يستطيع بها أن يكون صالحاً فى المجتمع ، وتنمى فيه روح الكفاح وحب المنافسة البريئة التى لا يخالطها الحسد . والإيثار فى كل عمل يشترك به . وأبعد من هذا وذاك أنها وسيلة عفيفة تشغل بال الفرد والمجموع .

والرياضيون هم أكثر الناس محافظة على واجباتهم والإهتمام بتنفيذها على الوجه الأكمل ، وهم قد اعتادوا احترام رؤسائهم فتراهم يطيعون أوامرهم ويخضعون لها مرحبين بها ثقة منهم بأنهـــا تهدف إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم .

ولكن ليس من السهل — بل أستطيع أن أقول إنه من المستحيل — على أى فرد ممارسة اللعبة الرياضية المحببة إليه دون وجود ملاعب خاصة بها وأدوات متوافرة .

ونحن لاننتظر فى يوم ما أن يكون شبابنا رياضياً حقيقياً وليست لديه الملاعب التى يمارس فيها رياضته .

وإذا قارنا أنفسنا بالبلاد الأخرى التى أدركت ما للرياضة من أثر ، رأينا البون بيننا وبينها شاسعاً — فهى قد سبقتنا فى ذلك المضمار مسافات طويلة — فترى أن نسبة الملاعب عنـــدها تدعو إلى الارتياح والإطمئنان . فلكل مدرسة أو هيئة ملاعبها الخاصة التى تتناسب مع نوعها وعدد أفرادها — كما نجد معظم البيوت التجارية والمالية والمصانع قد خصصت لموظفيها وعمالها الملاعب والنوادى يقضون بها أوقات فراغهم بما يعود عليهم بالنفع الوافر .

فإذا ما أردنا نحن الكويتيين بأبنائنا خيراً فى صحتهم ونظامهم ، وتقوية روحهم ، وخلقهم ، وتأهيلهم لتحمل الصعاب ، فليس علينا إلا أن نشيد الملاعب فى كل مكان ما استطعنا الى ذلك سبيلا . فمع أننا للأسف لا ننظر إليها نظرة جدية ونعتبرها من ترف الحياة وكمالياتها إلا أنها فى الحقيقة مدارس صحية خلقية اجتماعيـــة جزيلة الفوائد ميسورتها . ولا تستطيع المدرسة فى نطاقها الضيق المحدود أن تؤدى المجتمع ما تؤديه الملاعب الرياضية .

فإلى أولى الأمر أتقـــدم راجياً العمل على إنشاء الملاعب ، وتعميمها بين جميع الطبقات وأملى كبير أن تلاقى هذه الدعوة وهذا الرجاء ما يستحقانه من اهتمام .

عيسى أحمد الحمد

(البعثة) :
قد يسر الكاتب أن يرى فى صفحة الأخبار شروع المعارف فى تشييد الملعب الكبير .

أن الذنب ليس ذنبهم أو ذنبي ولكنه ذنب الذين رسموا خطط التعليم داخل هذا الإطار المحدود ، والاقطار العربية فى أشد الحاجة إلى التعارف والتآلف فيما بينها .

ومرت الايام . فوجدت نفسى واحداً منهم أحب التحدث إليهم والاختلاط بهم ، وأصبحت علاقتنا نحن أعضـــاء البعثة ، على أحسن مايرام مع جميع إخواننا المصريين . والفضل فى هذا لبيت الكويت الذى أتاح لنا بما يقيمه من حفلات ، أن ندعو نخبة من أصدقائنا الذين كثيراً مايبدون إعجابهم بها ، وبمجلة « البعثة » بما تنشره من موضوعات شتى بأقلام أصدقائنا المصريين ، وأقلام الكتاب الكويتيين ، وبالاخص تلك التى تبحث فى الكويت ، إذ يقرأها المصريون فيبدون إعجابهم ودهشتهم عما كانوا يجهلونه عن إمارة الكويت ، ويشارك طلبة البعثة إخوانهم المصريين فى كثير من الحفلات التى تقام بالمدارس حيث لايدعون فرصة تمر دون التحدث عن بلادنا العزيزة

ولهذا الانسجام أثر بليغ فى نفوسنا ، إذ خفف عنا كثيراً من آلام الغربة ، ومتاعب التحصيل ، وقد أصبحت من مهام البعثة تفهيم إخواننا المصريين حقيقة بلادنا وما تكنه من تقدير لبلادهم التى خصتنا بعناية كبيرة من مجهودها ، فأحكمت حلقات الاتصال الثقافى بيننا وبينها ؟

سليمان عبد اللطيف المدير

يوم الجمعة فى بيت الكويت

غداً يوم الجمعة !! يالله ما أحلى هذا اليوم وما أطيبه، وما أحسن وقعه على النفس المرهقة المتعبة بين المذاكرة والمدرسة .

يوم ولا ككل الأيام فيه فقط تستطيع أن تنعم بنوم الفجر اللذيذ، نعم نوم الفجر الذى قل أن تنعم به فى الأيام الأخرى وأعنى بها أيام الدراسة التى يجب عليك أن تصحو فيها والشمس لا تزال فى خدرها . ليتسنى لك الوصول إلى المدرسة قبل أن توصد أبوابها فتخسر يوماً تحاسب عليه حساباً عسيراً .

هاهى ذى الساعة قد جاوزت السابعة بل الثامنة وأنت لاتزال مندساً فى فراشك تتقلب فى لذة ونشوة، لامشرف يوقظك، ولا ميعاد مدرسة يشغلك، ولا قيود وواجبات تضجرك، مما يجعلك تتمادى فى استغلال هذه الفرصة الذهبية التى قل أن تتمتع بها فى غير هذا اليوم، فتمعن فى الاندساس فى فراشك وتسترسل فى نوم عميق حتى الساعة التاسعة أو العاشرة.

كفى نوماً يا هذا . فها هى ذى الشمس قد توسطت كبد السماء . يخيل إلى أنك تريد أن تعوض ما فاتك من النوم فى أيام الأسبوع المنصرمة . تريد أن تنتقم لنفسك، ولكن كفى انتقاماً وهيا بنا نتناول الفطور ثم لننزل إلى حديقة البيت حيث المكان المفضل « للشعب » .

هناك على ذلك البساط الأخضر من الزرع وبين الأشجار الباسقة والأزهار المتنوعة يجلس الطلبة فى حلقات متعددة . فهذا جمع يشهد مباريات فى لعبة « الطاولة » فلنندس بينهم لنهنىء الغالب ونعزى المغلوب .

يخيل إلى أننا نشهد حرباً ضروساً . لقد انقسم الشعب إلى قسمين ؛ فهذا قسم يشجع فلانا ويصفق له وذاك منضم إلى علان ومؤيد له .

ما هذه الصيحة التى ارتفعت فجأة ؟ أوه . إنها صيحة استحسان من جماعة فلان الذى كسب المعركة . على مهلك لنسمع ما يقوله الغالب :

« لا ! أنت لا تستطيع اللعب معى . إننى بطل هذه اللعبة ولا يجارينى أحد فى هـــذا الفن » ويبرى له أحد أنصار المغلوب يرد عليه فى حماس زائد :

« إنه الحظ يا أستاذ . لعب الطاولة كله حظ وليس من الفن فى شىء ! »

ولكن الغالب لا يعجبه هذا الكلام فيرد عليه متحديا : خيرلك أن تأخذ عندى دروسا خصوصية فى هذه اللعبة ! »

هناك تصفيق فى الحلقة الأخرى . دعنا نستوضح الأمر . . إنها مباريات فى كرة « البنج بونج » كرة الطاولة إن الخصمين لعنيدان . كلاهما بطل فى هذه اللعبة . إنها مباريات شيقة ولاشك وإلا لما كانت هذه الحلقات أكثر عدداً وأشدها زحاماً . لعبة تتطلب دقة ومهارة وقوة أعصاب . إنك خاسر ولا شك إذا لم تتحل بتلك الصفات . يجب أن تتوفر فيك القدرة على صد كل هجوم يقوم به منافسك وكل ضربة يوجهها إليك .

ولكن لا بد من غالب مهما تعادل الخصمان . ها هى ذى المباراة قد انتهت بفوز أحدهما، غير أنك تلاحظ ظاهرة غير التى لا حظتها فى الحلقة الأخرى . الخصمان يتصافحان بعد انتهاء اللعب والغالب لا يتبجح أو يفخر بانتصاره ولكنه يواسى أخاه قائلا (Hard Luch) أى ما معناه « حظ سىء » ، أو « لا يهمك فاندحارك راجع لسوء الحظ » .

إنها الروح الرياضية التى يتحلى بها كل رياضى .

وماذا فى ركن الحديقة هناك ؟؟.

صه . . صه . . لا ترفع صوتك يا صاح فتفسد على صاحبنا هذا الجو الهادىء وتلك الخلوة الشاعرية . . يبدو أن صاحبنا هذا مغرم فى المطالعة ويجتهد أكثر من اللازم. إنه يقرأ . ولكن ماذا يقرأ واليوم يوم اللعب والمرح ؛ أما كفاه ماعاناه طوال الأسبوع من قراءة واستقصاء ومذاكرة ؟؟؟.

بيد أنى أراه ضاحكاً مبتسماً وكتب المذاكرة — كما أعلم ويعلم إخوانى — لا تضحك ولا تسر .

لنقترب منه فى هدوء وحذر . .

— « صباح الخير يا أستاذ » .

— « صباح الخير . تفضل »

ولا تكاد تجلس إليه حتى تنقشع الدهشة التى اعترتك لأنك لا ترى أمامه إلا جرائد مسلية ومجلات مضحكة . لم يستطع قراءتها خلال الأسبوع المنصرم لانشغاله فى الدراسة . فنطمئن على أن يوم الجمعة هو يوم المرح والسرور حقاً ، مهما تعددت طرق التسلية وتنوعت أسبابها .

ألا تسمع تلك الدقات المتواصلة ؟؟ إنه جرس الأكل والساعة الآن الواحدة تماما وهو ميعاد الغداء . ها هو « الشعب » ينتقل بكامل هيئته إلى المطعم المجاور للحديقة .

ما هذا ؟ أكاد لا أصدق عينى . إن الرفاق قد تركوا المعالق والشوك جانباً وراحوا يأكلون بأيديهم ولكن عجبك هذا لايلبث أن ينقشع إذا ماعلمت أن الأكل اليوم كويتى « مكبوس لحم » و « دقوس طماطة » . . . يبدو أن الطاهى قد لقن الطبخ الكويتى فأتقنه ، فهو فى كل جمعة يقدم مثل هذا النوع من الطبخ الكويتى اللذيذ الذى يذكرنا بالكويت وأهل الكويت وطبخ الكويت

وماذا بعد الأكل أنذهب إلى عنبرنا للنوم ؟.

لا . لا . كفى نوما فنحن لم نصح من النوم هذا الصباح إلا الساعة العاشرة . دعنا نذهب إلى النادى لنستمع إلى هذه القطع الموسيقية المنتقاة من المذياع ولننعم بقسط من الراحة والهدوء .

ولكن أين بقية الشعب ؟ إن الذين يستمعون إلى المذياع قليلون ! ! يبدو أن فى الأمر سراً ، وإلا ما الذى جعل الإخوان يتركون هذه الموسيقى الشجيه العذبة التى تشنف الآذان ؟ .

أوه . . . إنه « الكوت أبو ستة » تلك اللعبة الكويتية الممتعة التى يفضلها الإخوان على ما عداها من اللعب الأخرى . ها هم قد أحاطوا بطاولة اللعب إحاطة السوار بالمعصم ، وراح كل منهم يتابع اللعب فى اهتمام زائد

« طاف . . . بخمسة . . . طاف . . . طاف . . . بستة . . . بعناك . . . انزل . . . ! . . . » هذه هى الكلمات التى تخرج من أفواه اللاعبين وهم يمسكون بأوراقهم التسع وكل منهم يدقق النظر فيها ويفحصها باهتمام عله يجد بينها « الجوكر أو الميكر » أو أكبر عدد من أوراق الحكم .

وينتهى اللعب بفوز أحد الطرفين وتدور المناقشة فيقول الفريق المنتصر باللغة الكويتية المحبوبة « لا ، وينكم وينا » . . « روحوا تعلموا اللعب وتعالوا لاعبونا » ويرد عليهم المغلوبون بالكلمة المأثورة التى يرددها كل مغلوب : « حظ ، حظ . هذا لعب يعتمد على الحظ أكثر من الفن ! »

ألا تسمع صوت صفارة من بعيد ؟؟ نعم إنها صفارة الحكم يدعو لاعبى كرة السلة للحضور . . هيا بنا لنشاهد تلك المباراة الشيقة . هيا إلى ساحة اللعب التى لا تبعد عنا غير بضع خطوات .

ها هم أولاء اللاعبون قد بدأوا اللعب . فبأى كلمات أصف لك اللعبة ، بل بأى بلاغة أنعتها لك ، إننى رياضى . ورياضى متطرف . فالرياضة عندى كل شىء ، وأحب إلى نفسى من أى تسلية أخرى ، وأخاف إن أنا تماديت لك بالمدح أن تتهمنى بالتطرف ويكفى أن أذكرك بالقول المأثور « العقل السليم بالجسم السليم » ولعمرى ماصح جسم وسلم إلا من الرياضة .

والرياضة فى بيت الكويت ليست كرة السلة فحسب . بل هناك إلى جانبها الكرة الطائرة والبنج بونج وحمل الأثقال انتهى اللاعبون من اللعب وذهبوا إلى الحمامات ليزيلوا ما علق بأجسامهم من تراب وعرق وليستريحوا ويأخذوا قسطاً من الراحة استعداداً للمذاكرة .

الساعة الآن السادسة وها هم بعض الاخوان قد تركوا البيت إلى سوق القاهرة بعد أن ارتدوا ملابسهم الأنيقة النظيفة ليستمتعوا بمناظر القاهرة الخلابة ومباهجها التى تأخذ بالألباب .

ولكن دعنى من القاهرة وما فيها أيها القارىء العزيز ، فأنا لا أحب أن أجنى عليك إذا ماوصفت لك جمال القاهرة نعم أخشى أن تترك أهلك وأعمالك وتبيع ما ملكت يداك لتشد الرحال إليها ! .

دعنا نمضى بقية يومنا فى النادى حيث الاخوان يتحدثون ويسمرون ويستمعون إلى المذياع .

الساعة الآن الثامنة وها هو ذا جرس المذاكرة قد دق معلنا ابتداءها . فأحييك قبل أن أتركك لألحق بإخوانى بعد أن أمضيت معك يوم الجمعة ، يوم المرح والسرور . .

جاسم عبد العزيز القطامى

مع المـــــوت ..

نزهة العدد

— ١ —

ــ البقية فى حياتك !

ووجم الفتى ، وأدرك الرجل ذلك فاسترسل قائلا :

ألم تعلم ؟ لقد مات أديب على أثر كتاب وصله من فلسطين يصف النهاية المؤلمة لأهله . لقد ذهبوا كلهم ضحية للعدوان الصهيونى. بين مقتول ومحروق.

واستأنف الرجل سيره بعد أن صب فى مسمع الفتى هذه الفاجعة ، وكأنه يتحدث عن برودة الجو أو غير ذلك من الأشياء التافهة .

ووقف الفتى يتأمل فحوى هذه الجملة : أديب مات! وصار ينطق بهـــا متسائلا بصوت مسموع وكأنه يحاول أن تجيبه جدران الشارع أو بعض المارين .

وتقدم خطوات ، وركب أول ترام صادفه ووقف على ناحية منه متخشباً ذاهلا عن نفسه ولم يتنبه إلا على صوت «الكمسارى» وهو يطلب منه الأجرة فنقده الدراهم وود لو يسأله هل مات أديب حقاً ، وهل لديه خبر عن ذلك ؟!

ووصل الترام إلى العتبة الخضراء فأدرك أن سبيله غـــير سبيله فتركه واستقل آخر إلى بيت صديقه .

— ٢ —

وصعد السلم بخطوات مرتجفة ، ووقف تجاه الباب يتأمل القفل الضخم المعلق عليه ، وجعل يعبث به دون أن يشعر بذلك وازداد شرود ذهنه فوجد نفسه يوازن بين قوة القفل والركزة وأيهما أصعب على اللص كسره وبقى على تلك الحال ، حتى فاجأه أحد السكان وبادره قائلا :

« تريد أهل البيت ؟ .. لقـــد خرجوا .. أديب مات وزوجته عند أبيها ، ثم استأنف الصعود ..

وارتد إلى الفتى شعوره . وضاق بهؤلاء الناس الذين يتكلمون عن موت صاحبه بهذه البساطة . وكر راجعاً إلى بيته هامد الإحساس مبلبل الخواطر وسرعان ما ألقى بجسمه المنهوك على فراشه ، وشرعت ذاكرته تطلق عليه صور الموت الحبيسة فى أعماقها ، وهو يستقبلها ويستعرضها دون إرادة .

— ٣ —

لقد كان إبان طفولته من أشد الأطفال هلعاً من الموت ومن منظر الجنازة . وكان لأول جنازة علقت بذاكرته وطء شديد على كيانه . لقد اشتم منها رائحة الكافور ، وقد أثرت هذه الرائحة فى أعصابه المنحلة أعلا تأثير فظل أياماً لا يأكل ولا يشرب إلا وتذكر هذه الرائحة وشمها أيضاً ! فغثت نفسه وكف عن الأكل والشراب .

وجاء يوم طلب منه « المطوع » وكان حينذاك فى مدرسة أهلية ، أن يذهب مع من اختارهم من الصبيان لقراءة « الختمة » على روح عميد أسرة معروفة وحاول أن يتملص ، وأصر « المطوع » على ذهابه ولم يجد بداً من الخضوع لمشيئته .

وفى أثناء قراءة « الختمة » أديرت على القارئين « القهوة الحلوة » فأبى أن يشرب ، ولكن المطوع حدجه بعينين محمرتين ــ لأنه لا يأبى الكرامة إلا اللئيم ! ــ والمطوع كان على مايظهر ــ حريصاً جداً على أن يكون صبيانه غير لؤماء .

وتجرع الصبي الكأس ثم تقيأها بعد قليل وحمل إلى البيت بحالة سيئة .

وأخبر أهله بالأمر فذهب أحدهم إلى المطوع والتمس منه إعفاء ولدهم عن مثل هذا فوعدهم بذلك .

وفى اليوم الثانى كان المطوع جالساً على كرسيه وسط حلقة من تلاميذه ، يؤنب الصبي على ضعفه وجبنه ويختم هذا التأنيب بأن يطلب من زملائه أن يضحكوا عليه ! ولعله رأى ـ سامحه الله ـ أن ذلك أنجع وسيلة لإنقاذ الصبي من ضعفه ! ..

وتستمر الذكريات متدافعة على مخيلته ..

لقد غمر وباء الجـــدرى مدينة « الكويت » وطفق يقصف أعمار الشبان والأطفال بلا هوادة ، وأصبح الناس ولا شأن لهم إلا حمل الجنازات

إلى المقابر . وصناعة النعوش والقيام بواجب التعازي . وفغرت القبور أفواهها الكريهة تستقبل أهلها بالمئات والألوف ، وغصت الشوارع بمواكب الموت غادية رائحة . فما أقسى تلك الأيام على ذلك الصبي الجزع ! يذهب إلى المدرسة فيرى زملاءه يتناقصون يوماً بعد يوم ثم يسمع بموت أحدهم بعد أيام . ويطوف بالشوارع فيشاهد الجنازات تطلع عليه من كل سبيل . ويسمع الصراخ في الدور والتكبير في الجوامع ، ثم يعود إلى البيت فيجد أخاه قد طرحه الوباء على فراشه فلا يدري ماذا يفعل ! ..

ويستشري الوباء وتزداد الوفيات ويتفاقم الخطر على أخيه فيتهرأ جلده ويحور إلى كتلة من اللحم المتعفن المتفسخ!

ثم تشتد عليه وطأة المرض فيفقد الوعي ويظل يهذي ثم تتهافت أنفاسه فيخف إليه بعض الأهل ويديرون رأسه نحو القبلة ثم يجلسون حيارى . وتنطلق كلمة يائسة من بعض أعمامه فيسمعها الصبي ويتشنج .

وتستمر حالة أخيه هذه أياماً ثقيلة بطيئة، وليس بينه وبين الموت إلا شهقة.

ولقد بلغ بالصبي الذهول مرة أن اقترب من أخيه وهم أن يسأله ألا يموت ! . ولكنه خشي أن يفزع أخاه ليس إلا ..

وطالما ذهب إلى الفراش ليلا أو أرغم على ذلك فيتمدد مستوفز الأعصاب مصغياً إلى ما عسى أن يحدث ، وربما ثارت به الأوهام فانسل من فراشه إلى حيث أمه وأخوه فيرى أمه جالسة تمسح دموعها ، والقرآن الكريم في حجرها ، فيرتد إلى فراشه باكياً من غير أن يشعر به أحد .

وكلما هم بالخروج من البيت، وقف على رأس أخيه يتأمله خشية أن يعود فلا يراه. وكم من مرة وقف في الدهليز أثناء دخوله البيت مصبحا ، وكأن يحدث نفسه عما سيفعل لو سمع عويلا ، وربما سمع صوت ديك أو ثغاء نعجة فخيل إليه أنه صوت نادبة فظل يرتعش ويضطرب ..

— ٤ —

وتمر الأيام .

ويبلغ الحلم فيضرم هذا التطور الحيوي ثورة في نفسه ، وثورة في عضلاته ، وثورة في حسه . فيشتد عوده ويصلب وتستحصد قوته وتتماسك أعصابه .

وتكون له مكنة وقوة على الجد واللعب . فيسرف على نفسه في تقرير حيويته ونشاطه كي يعوض ما فاته من مكانة بين زملائه. وقد أفلح إلى حد بعيد . ويحضر الموت بعض أهله فيقوم على رأسها يبل ريقها بالماء ويذكرها الشهادة وهو رابط الجأش قار النفس لا يحس بأدنى ارتباك .

وكان الفتى يلعب مع بعض أقرانه حول المقبرة. وشاهد جماعة من الناس تلم الجماجم والعظام التي نبشتها السيول الجارفة من حفائرها وألقتها في كهوف المقبرة فاشتركوا معهم في هذه المهمة ثم تغفلوهم وسرقوا بعض الجماجم والعظام وفروا بها لاعبين .

— ٥ —

وتختلف عليه ضروب الحياة ويتقدم به العمر فينقلب شخصا جديداً ليس له من ماضيه البعيد إلا اسمه وبعض ملامحه.

ونسي أنه كان طفلا من أشد الأطفال ضعفا ثم صار صبيا من أشد الصبيان بطراً وأشراً . لقد عاد إنسانا جديداً بثقافة جديدة وقلب جديد .

وتغيرت نظرته إلى جميع الأشياء ومن بينها الموت .

لقد صار يرى الموت نتيجة طبيعية للحياة . ومن السخف أن ننظر إلى الموت بغير تلك النظرة ، ومن الحماقة أن نشيع الموتى بالبكاء والنحيب. إن الحياة أعمق من الموت وعلينا أن نهتم بالحياة ونخلص لها الحب. وكل ما هو حي أجمل وأكمل من كل ما هو ميت، وصارت له فلسفة في هذه الأمور يطول شرحها .

— ٦ —

فماذا يهيجه الآن ؟ وأين فلسفته تمنحه الرضا والطمأنينة ؟ جاهد الفتى وهو على فراشه أن يزجر نفسه عن الضعف والخور. وأن يقطع عليها سبيل الحزن بالحجة والدليل فردت عليه ، وظل مطرقا تتعاقب على ذاكرته حالات صديقه وهو لا يستطيع فكاكاً من متابعتها وليس له إلا أن يستعرضها ويبكي

ومرت الصور مترادفة تصف صديقه في مسكنه وملبسه ، وفي سخطه ورضاه وفي إيثاره وإخلاصه .

وأطلت عليه من بين هذه الأخيلة صورة ابنة صديقه ،دربة، وهي تبتسم له كعادتها وتتعلق به كي يعطيها هدية ، فغض بصره . وأخلفتها صورة صديقه وهو يوسد في القبر ابنه الصغير ثم يخرج ليقول للمعزين لقد استراح.

ولم يمض عام واحد حتى ذهب هو نفسه ليستريح !

وما فتئت الصور والذكريات تلح عليه وهو يتابعها والليل يمضي شيئا فشيئا دون أن يدري ، حتى رن في مسمعه صوت المؤذن مناديا : الله أكبر الله أكبر .. لقد أذن الفجر ..

قال الفتى : الله أكبر ، أجل الله أكبر من كل كبير لأنه أعظم حياة من كل عظيم . ثم تلا الآية الكريمة « الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم » .

وقام إلى النافذة يستروح نسيم الفجر ونور الحياة .

أحمد العدواني

خروف نيام . . نيام

— الفصل الأول —

« فى القصر الملكى ثلاثة وزراء يتكلمون فى أحوال البلاد »

الوزير الأول : أما سمعتم خبر المدينة هذا النهار ؟ ؟

« **الثانى** : إن بالمدينة أخباراً لا تعد ولا تحصى . أى خبر تعنى ؟. خبر الثقافة والعلوم ؟ خبر السمن والعطور ؟ . خبر . . . (يتلفت) خروف الملك ؟ . .

« **الأول** : (هامسا) نعم إياه أعنى .. لقـــد مر بباب إسحق العطار وغرر بنعجته فذهبت بأثره . .

« **الثالث** : وهل رأيته بنفسك . . ؟ .

« **الأول** : أى والله . رأيته بهاتين النجلاوين .

« **الثانى** : ولم لم تحاول إرجاع النعجة إلى صاحبها ؟

« **الأول** : (فزعا) أعوذ بالله منك ومن كلامك يا أخى . . وهل فى مملكة نيام نيام مخلوق يستطيع أن يقف حيال ذى القرنين ؟ . إن نطقك بهذه الكلمة المخيفة لدليل قاطع على نوع الكمين الذى تود إيقاعى به . . إنك تكرهنى (بحنق) إنك تبغضنى . . .

« **الثانى** : يا الله . . وهل إرجاع الحق إلى نصابه يعد إجراما ؟! إننى لم أنطق إلا بالحق . ولم أكرهك ؟ !

« **الأول** : لأنك تعرضنى لخطر عظيم . . (إلى الوزير الثالث) فما قولك يا حضرة الوزير ؟

« **الثالث** : دعونى مما أنتم فيـــه . . إن للحيطان آذانا . . وللخرفان قرونا . .

(يدخل صاحب النعجة)

صاحب النعجة : السلام عليكم . .

الجميع : وعليكم السلام . .

الوزير الاول : (هامسا) هذا هو صاحب النعجة .

الجميع : (بارتباك) بالله عليك ؟ ! ! .

الوزير الاول : والله إنه بلحمه وشحمه .

« **الثالث** : (خارجا) إنى ذاهب لقضاء حاجة . . (رافعا يديه إلى السماء) . اللهم يا حفيظ .

« **الاول** : وأنا أستأذنكما . (يهم بالخروج) . اللهم نجنى .

« **الثانى** : إلى أين أنت ذاهب يا حضرة الوزير ؟ !

« **الاول** : إلى مكان لا أسمع فيه حقا ولا باطلا . (يخرج) .

صاحب النعجة : (باستغراب) ما للنبيلين تركا مكانهما .

الوزير الثانى : (بسخرية) لانهما نبيلان . ! ! .

صاحب النعجة : ماذا تعنى ؟ ؟ .

الوزير الثانى : أعنى . أنه ليس النبل وقفا على من جالس الملوك والأشراف .

صاحب النعجة : (مستفهما) لم أفهم قصدك ؟ ؟ .

الوزير الثانى : (بصوت واطىء) إن المطالب بحقوقه هذه الأيام مكروه ومنبوذ . فاحذر أن تكون كذلك .

الخادم : (صائحا) مولانا الملك .

(يدخل الوزيران ويأخذان مكانهما من المجلس) .

الملك : (داخلا) . السلام عليكم .

الجميع : وعلى مولانا السلام . (يجلس الجميع) .

الوزير الاول: (واقفا متحذلقا) ما أبهى طلعتك هذا النهار . يامولاى .

« **الثالث**: وما أشرق وجهك . وأنعم يديك .

« **الثانى** : ما أنظف ثيابك . وأطيب رائحتك . اللهم لا تحرمنا من مثل هذه الرائحة ولو فى الجنة .

الملك : (مبتسما) أحسنتم . أحسنتم مديحا وثناء .

الوزير الثالث : (لصاحب النعجة) امتدح الملك يارجل .

صاحب النعجة : (هامسا) إنكم لم تتركوا فى جسمه شيئا لم تتناولوه مدحا .

الوزير الثالث : « هامسا » حاول أن تمتدحه وإلا صرت من المغضوب عليهم .

صاحب النعجة : إن كان لابد من ذلك فلم يبق إلا قدميه لم تتناولاهما بالمدح . ولكن ماذا أقول فيهما . . ها . لقد وجدت . « يتقدم نحو الملك » ما أكبر قدميك وأقواهما .. فإنهما لو مسست بهما حائطـا لخر مغشيا عليه .

الملك : « ضاحكا » .. أحسنت .. أحسنت ..

(فترة سكوت)

ماذا تريد يارجل ؟ . هل لك حاجة ؟ .

صاحب النعجة : نعم يا مولاى : إن خروفكم قد سطا على نعجتى ، وذهب بها .

الملك : وهل لديك شهود على ذلك ؟

الوزراء : نعم هل لديك شهود على ذلك ؟ !

الوزير الثالث : وأنت قد احتقرت خروف الملك ألا تعرف اسمه حتى تنطق بهذه الكلمة البشعة النابية ؟ !

صاحب النعجة : (مستغربا) لا أعرف اسماً له غير الخروف .

الوزير الاول : إن اسمه . (شمعدان) . هل فهمت ؟؟ .

« **الثالث**: أنا يا صاحب الجـلالة لا أظن أن (الشمعدان) يسرق نعجة هذا الصعلوك . أو يتواضع فى السير معها جنبا إلى جنب . فما هو رأيكم يا حضرات الوزراء ؟ ؟

الوزراء : (بصوت واحد) كلام مليح . جميعنا موافقون عليه .

الوزير الاول : إن الشمعدان يارجل عنده من النعاج ما يمون مملكة نيام نيام بأجمعها وعلى جانب كبير من الجمال وخفة الروح . كما إن الشمعدان يتمتع بخلق لا يوجد عند كثير من البشر .

صاحب النعجة : (حانقا) إن الخروف يا حضرة النبيل خروف أينما حل وكان . ولكن . لك الحق أن تقول : إن خروف الملك ملك حتى على سائر البشر (للملك) . وأنا ياصاحب الجلالة أقدم إعتذاراتى لخروفكم ذى الأخلاق العالية فى شخصية جلالتك المبجلة . وسأرفع قضيتى إلى محكمة مملكة نيام نيام عساها أن ترى حلا عادلا لمن ليس لهم معين إلا الله والحق .

الملك : (معتدلا) إفعل وسيقف معك الشمعدان جنبا الى جنب فى دائرة الحكم ! ..

« ينفض المجلس »

يتبع — محمد رجيب

يولد الرجل حراً فإذا مشى فى الأرض أثقلته الأغلال .

جان جاك روسو

لكى تحصد السعادة لا بد أن تزرعها أولا فى قلوب الآخرين

مع اللهجات العربية

[من قصيدة للمرحوم السيد عيسى بن قطامى « راجع ترجمته فى هذا العدد »]

بلهجة مصرية : يا قلبى يا للى تحكم ، انت عاوز إيه ؟ ماتستحيش من فعالك، ليه؟ بتعمل إيه

خد لك مواعظ ، وانت عارف هيه إيه تعالى اسمع كلام منى ، يكون طيب

عاوز شوية عقل ، حتى تكون طيب ماتبقاش جاهل كده، ياهوه، دامش طيب

بق كويس كده ! اللى انت عامله إيه ؟

بلهجة حجازية(١) : ما فيش حيا فى الحجاز والنبى ما فيش كمان ولا كرم عنده ، أبداً ما فيش

لو تسأله ذنب ، قال لك : بالنبى مافيش احذر يخدعك : بتتفضل هنا يا شيخ

تراه لأمر ما بيقول لك كده يا شيخ خدها نصيحة تجد تأثيرها يا شيخ

أشخـــــاص منهم قلايل مثلهم ما فيش

بلهجة كويتية(٢) : أضوج من ضجة فى الشرق تاذينى أترك حمدهم ، أشوف العبد ياذينى

مع ذا ، وأطفالهم والعجز تأذينى أرجع أسير عليهم الحكم واحد

عشرين يحكون ، واللى يستمع واحد شفته وشافنى وشافيته ، النقل واحد

هرج ومرج من قبيل الحلم ياذينى

بلهجة بحرينية : من يوم خبرك على المشبر وخبرى به ينسير ويا الربع حسان خبرى به

وراك ما جفت من يرضيه ويجيبه أمراد، ماهو عدل شغلك ترى هاللون

ترضى على العمر يناحسنى، ورى هاللون؟ خل عنك ما انت بصديج تودلى هاللون

يا لله قوم ارضه ، زعلان خبرى به

بلهجة أحسائية : من الحسا جيت عانى لك ورب السما فى ذا البرودة على جدوى بروق السما

واسأل ترى دحيم ويانا ورب السما اليوم عاشر المشانا من المفوف .

الدرب أظلم ، وحل كله وأنا ما شوف وادحيم ذه روق(٣) بمشانا تقل خروف!

هذا الذى طول المدة ورب السما . .

---

(١) يبدو أن بين المترجم والحجازى ترة

(٢) خص بها حيه الشرق

(٣) سألنا بعض الاحسائيين عن هذه الكلمة فلم يعرفوها ولعلها بمعنى القرن، قال عدى بن الرقاع العاملى :

تزجى أغن كأن إبرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها